العلاقات الدولية
المعاصرة

تأليف
دكتور / رأفت غنيمى الشيخ
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
عميد كلية الآداب — جامعة الزقازيق

١٩٩٠ - ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يتميز التاريخ المعاصر بتشابك فى العلاقات بين الدول بما يجعل الأحداث تتلاحق وتسير فى الاطار الذى يؤدى إلى تغييرات فى الحدود أو الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ٠

وفى هذه الدراسة نتناول العلاقات الدولية بدءا بالحرب العالمية الأولى ثم الحرب العالمية الثانية ثم نعرج على الأحداث التى أعقبت الحرب العالمية الثانية مثل قيام جامعة الدول العربية التى أعلن ميثاقها فى مارس ١٩٤٥ ، ومثل هيئة الأمم المتحدة التى ظهرت فى نفس العام ٠

وبالنسبة للعلاقات الدولية فى أوروبا فاننا نستعرض دراسة عن تجربة السوق الأوروبية المشتركة التى بدأت اقتصادية وتطورت لتشمل النواحى الاجتماعية والثقافية والسياسية ٠

وتأتى دراستنا عن منظمة المؤتمر الاسلامى فى إطار التنظيمات العالمية التى تجمع حكومات الشعوب الاسلامية

فى منظمة تدافع عن مصالح المسلمين وتنسق فى النواحى الاقتصادية والثقافية بين الدول الاسلامية لما فيه خير الأمة الاسلامية .

ونتيجة لأن الخليج العربى يعيش منذ أكثر من عشر سنوات أزمات بدأت بالحرب العراقية الايرانية ثم الأزمة الكويتية العراقية ، فأننا نعالج هنا ما أثير حول المصالح الأمريكية فى منطقة الخليج ، كما نعالج مستقبل العلاقات الدولية فى الخليج .

نسأل الله التوفيق وبه نستعين وعليه نتوكل ...

" دكتور / رأفت الشيخ "

الفصل الأول

الحرب العالمية الأولى وعصبة الأمم

- أطراف الصراع.
- وقائع الحرب.
- نتائج الحرب (الصلح).
- عصبة الأمم.

أطـــراف الصـــراع

تتمثـل أطـراف الصـراع فى الحرب العالميـة الأولـى فى بريطانيـا وفرنسـا وروسـيا وإيطاليـا والولايات المتحدة الأمريكيـة وهـم دول الوفـاق وألمانيـا وامبراطوريـة النمسـا والمجـر والدولـة العثمانيـة وهى دول الوسـط أو المركـز .

أولا : دول الوفـاق :

تمثلت تلك الدول فى بريطانيـا وفرنسـا وروسـيا وإيطاليـا ثـم الولايات المتحـدة الأمريكيـة ، وهى المجموعـة التى تصدت لعـدوان دول الوسـط .. فبريطانيـا لها تاريخهـا الحضـارى وقوتهـا البحريـة الضـاربة ومسـتعمراتها المتعـددة فى أنحـاء العالـم : فى أفريقيـا وفى آسـيا وفى الأمريكتيـن وفـى اسـتراليا ونيوزيلنـد . وبسـبب كل ذلك ملكت بريطانيـا السـيطرة الكاملـة على البحـار ومن ثـم كانـت نـدا قويـا لألمانيـا زعيمـة دول الوسـط .

وأمـا فرنسـا فهى تمثـل أقـوى قـوة بريـة فى أوربـا قبل قيـام الاتحـاد الألمانـى عام ١٨٧١م وبعـد الحـرب

السبعينية أخذت فرنسا تبحث عن قوتها فى المستعمرات الخارجية حيث تملك فرنسا ثانى امبراطورية استعمارية فى العالم سواء فى آسيا أو فى أفريقيا لتعويض خسارتها الفادحة لإقليمى الألزاس واللورين حيث توجد أهم مناجم الحديد فى إقليم اللورين الذى احتلته ألمانيا عقب الحرب السبعينية مع فرنسا ..

وكانت روسيا القيصرية البلد الزراعى تعيش حياة اقتصادية واجتماعية وسياسية غير مستقرة منذ هزيمتها على يد اليابان عام ١٩٠٥م وقيام الثورة الروسية الأولى عام ١٩٠٥م ، ومن ثم كانت مهيأة للفكر الاشتراكى الماركسى ، وشهدت روسيا عددا من القياصرة فى القرن التاسع عشر كانوا على جانب كبير من الاستبداد وآخرهم كان هو نيقولا الثانى الذى شهد الثورة البلشفية ضده عام ١٩١٧م التى قضت على أسرة رومانوف وأوجدت الماركسية اللينينية كنظام اقتصادى اجتماعى سياسى عاشت فيه روسيا عصرا جديدا فى حياتها .

ورغم أن روسيا كانت تأمل عبر تاريخها الحديث الوصول إلى المياه الدافئة حتى ولو تم ذلك عن طريق الدخول فى حروب ، ولكنها عندما اشتركت فى معارك الحرب العالمية

الأولى لم تكن تملك جيشا منظما ولا شعبا على استعداد لمزيد من تحمل التضحيات بسبب تحكم الأوتوقراطية والرأسمالية والاقطاع.

وأما إيطاليا فإنها الدولة الأحدث عهدا بالوحدة التى تحققت لها فى عام ١٨٧٠م وواجهت عدة مشكلات داخلية تمثلت فى المشاكل المالية والاجتماعية والادارية وعلاقة البابوية بالدولة الإيطالية الجديدة . ومع ذلك فقد كان لإيطاليا عند اشتراكها فى معارك الحرب العالمية الأولى عدة مستعمرات مثل أريتريا والصومال وليبيا . وقد وجدت أن من مصلحتها الإنضمام لدول الوفاق والتخلى عن تحالفها مع دول الوسط بزعامة ألمانيا .

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تعيش عصر عزلة ولا ترغب الإنغماس فى معارك الحرب العالمية الأولى ولكن أدرك الرئيس ويلسون أن العزلة تضر بالمصلحة الأمركية اقتصاديا واستراتيجيا ، ولكن الحياد الإيجابى بإيقاف الحرب بوساطة أمريكية دون انتصار فريق على الآخر انتصارا تاما لأن انتصار طرف على الآخر انتصارا كاملا سيؤدى إما إلى سيطرة روسيا القيصرية وإما إلى سيطرة ألمانيا على القارة الأوروبية وبالتالى

السيطرة على العالم • كما أن الحياد الإيجابي سيؤدي إلى رواج التجارة الأمريكية حيث أصبحت الولايات المتحدة أكبر الدول المصدرة للسلع إلى الدول المتحاربة ، ومن ثم أثرى الأمريكيون ثراء كبيرا من وراء هذه التجارة•

واستمرت الوساطة الأمريكية بين الطرفين المتحاربين وكانت آخرها محاولة الرئيس ويلسون نفسه التوسط بين الطرفين في ديسمبر عام ١٩١٦ م ولكن دون نتيجة بسبب إصرار كل طرف على تحقيق نصر عسكري على الطرف الآخر ، في الوقت الذي تعرضت فيه المصالح الإقتصادية الأمريكية لخطر التوقف بسبب القيود الأوروبية ضد الموانئ الألمانية وبسبب حرب الغواصات الألمانية التي بدأتها ألمانيا منذ فبراير ١٩١٥م ولم تسلم منها السفن المدنية والتجارية الأمريكية ومن ثم دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب دول الوفاق في ١٦ أبريل عام ١٩١٧م•

ثانيا : دول الوسط أو المركز :

تمثلت مجموعة دول الوسط أو المركز في ألمانيا وامبراطورية النمسا والمجر وتركيا • وهي المجموعة التي بدأ منها

العدوان والمعارك العسكرية .

وكانت ألمانيا منذ وحدتها القومية عام ١٨٧١م تشعر بالقوة ويشعر شعبها بالعزة القومية ويتميز بالطاعة والنظام وعشق الروح العسكرية إلى جانب تميزه بقوة وحدته الوطنية حيث لم يعانى من مشكلة أقليات ..
ثم إن ألمانيا كانت تملك قبل اندلاع معارك الحرب العالمية الأولى أقوى جيوش أوروبا البرية وأحسنها تنظيما .
وبذلك كانت ألمانيا من أقوى دول وسط أوروبا وخاصة بعد أن استكملت مشروعها الملاحى الكبير بشق قناة كيل التى تربط بين بحر البلطيق وبحر الشمال ، وقد ساعد ذلك على سرعة حركة الأسطول الألمانى بين البحرين للدفاع عن الأرض الألمانية أو للهجوم ضد أعداء ألمانيا .

وبالنسبة لإمبراطورية النمسا والمجر فقد كانت لها مشاكلها المتعددة أكثرها وجود العديد من القوميات والأجناس المختلفة مثل التشيك فى بوهيميا ، والبولنديون فى غاليسيا ، والسلاف فى جنوب النمسا ، والكروات فى الجنوب ، والإيطاليون فى إقليم الترنتينو . وكل ذلك يفت فى وحدة الإمبراطورية ويجعلها معرضة للتمزق إلى جانب مواجهة أعدائها فى ثلاث

جبهات هى جبهة مع روسيا وجبهة مع البلقان وجبهة مع ايطاليا .

وأما تركيا التى أنضمت الى دول الوسط نكاية فى مواقف بريطانيا التى حاولت تمزيق امبراطوريتها فى المنطقة العربية ، ومن ثم انضمت تركيا فى صف أعداء بريطانيا ، وكانت تركيا تعرض سيلتد تها على مصر ، وتسيطر على العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ، ومن ثم يمكن لها فتح جبهة شرقية أمام دول الوفاق .

وقائع الحرب

للحديث عن وقائع الحرب العالمية الأولى منذ اندلاع نيرانها فى يوليو ١٩١٤م لا بد أن نعرف الأزمات الدولية والعوامل الممهدة التى سبقت هذا التاريخ ومهدت لاشتمال هذه الحرب ...

- أزمة مراكش : وأول هذه الأزمات أزمة مراكش عام ١٩٠٥ م ، تلك التى حدثت بين فرنسا وألمانيا ، حيث كانت فرنسا تطمع فى الاستحواذ على مراكش بينما نافسها ألمانيا فى ذلك . ونتج عن هذا الصراع عقد مؤتمر فى بلد الجزيرة

الخضراء عام ١٩٠٦م القريبة من جبل طارق فى أسبانيا شاركت فيه أثنتا عشرة دولة هى ألمانيا وفرنسا والنمسا وبريطانيا وبلجيكا وأسبانيا والولايات المتحدة وإيطاليا وهولندا والبرتغال وروسيا والسويد ومراكش ، وانتهى المؤتمر بوضع أرض سلطان مراكش تحت السيطرة الفرنسية مع ترك منطقة الريف لأسبانيا ، وخروج دولتى الوفاق بريطانيا وفرنسا أقوى من ذى قبل ، وهزيمة ألمانيا وظهور كتلتين إحداها بزعامة بريطانيا والثانية بزعامة ألمانيا .

ولكن أزمة مراكش لم تنته بمؤتمر الجزيرة ، إذ عادت للظهور مرة أخرى عام ١٩١١م حينما أرسلت فرنسا قواتها إلى مراكش بحجة القضاء على الثورات التى قامت ضد السلطان عبد الحفيظ مما دفع ألمانيا إلى إرسال الطراد " بنثر " إلى مياه أغادير فى أول يوليو عام ١٩١١م ، وانتهت هذه الأزمة بحصول ألمانيا على جزء من أرض الكنغو الفرنسى ، وسحب اعتراضها على النفوذ الفرنسى فى مراكش الذى ما لبث أن تحول إلى معاهدة حماية فرنسية على مراكش عام ١٩١٢م .

أزمة البلقان :

وكانت الأزمة الثانية هي أزمة البلقان حيث تصادمت المطامع في شبه جزيرة البلقان بين الدولة العثمانية التي تفرض سيادتها منذ القرن الخامس عشر على البلقان ، وامبراطورية النمسا والمجر التي استولت على ولايتي البوسنة والهرسك من الدولة العثمانية بموجب معاهدة برلين لعام ١٨٧٨م ، وروسيا التي تسعى للإستيلاء على مضيقي البسفور والدردنيل وتنظر بقلق نحو بناء ألمانيا لخط سكة حديد برلين بغداد منذ عام ١٩٠٣م. ونتيجة لثورة جماعة الإتحاد والترقي ضد السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٨م أعلن البلغار استقلالهم عن الدولة التركية وأستاء الصربيون من إحكام النمسا قبضتها على ولايتي البوسنة والهرسك وفيهما ما يزيد عن المليون من الصربيين.

وقد نتج عن أزمة البلقان الأولى هذه عام ١٩٠٨م فشل روسيا في تحقيق مغنم في البلقان ، وتوتر العلاقات بين صربيا والنمسا ، أدت إلى حدوث أزمة ثانية عام ١٩١٤م بين النمسا وصربيا عرفت بحادثة سيراييفو التي

تمثلت في رغبة الصرب ضم ألبانيا إليها ومعارضة النمسا التي ساءها انتصار صربيا على بلغاريا في الحرب البلقانية عام ١٩١٢م ، في الوقت الذي كانت بعض القوميات الداخلة في امبراطورية النمسا وخاصة الصرب والكروات والسلاف يميلون إلى الاتحاد مع الصرب لتحقيق الإتحاد اليوغسلافي مما جعل التوتر يشتد بين الصرب والنمسا .

العوامل الممهدة للحرب :-

تمثلت العوامل الممهدة للحرب العالمية الأولى في الآتي :-

١- التسابق الاستعماري :

نظرت الدول التي حققت وحدتها القومية متأخرة عن غيرها مثل ألمانيا وإيطاليا إلى استحواذ بريطانيا وفرنسا على كثير من المستعمرات في أفريقيا وآسيا بصفة خاصة نظرة حنق وغيرة ، وخاصة أن ألمانيا قد بنت قوتها العسكرية في أوروبا بصورة كبيرة استطاعت بها هزيمة فرنسا فيما عرف بالحرب السبعينية ، ولكن بريطانيا وفرنسا كانتا تقفان بالمرصاد لكل محاولة تبذلها ألمانيا بالذات

لبناء مستعمرات بها ، كما حدث بالنسبة لأوغندة ، وجنوب غرب أفريقيا وتنجانيقا ، بل وكذلك فى أزمة مراكش .

٢ـ ظهور كتلتين فى أوروبا :

بعد الحرب السبعينية حرصت ألمانيا على عزل فرنسا ومن ثم تحالفت ألمانيا مع النمسا ومع الروسيا ، وبناء على ظهور قوة بحرية لألمانيا ، فقد شعرت بريطانيا بالخطر ومن ثم مالت تجاه فرنسا كانت نتيجة ذلك عقد ما عرف بالاتفاق الودى بين الطرفين عام ١٩٠٤م الذى نص على أن تطلق فرنسا يد بريطانيا فى مصر مقابل عدم اعتراض بريطانيا على سيطرة فرنسا على مراكش .

ونجحت فرنسا فى التقريب بين بريطانيا وروسيا حتى تم عقد اتفاق بين الطرفين عام ١٩٠٧م شبيه بالاتفاق الودى بين بريطانيا وفرنسا ، ومن ثم خرجت الروسيا من تحالفها مع ألمانيا والنمسا ، فى الوقت الذى بدأت فيه إيطاليا الاتجاه نحو دول الوفاق ـ بريطانيا وفرنسا ـ واتجهت الدولة العثمانية (تركيا) ناحية ألمانيا نكاية فى دول الوفاق

التى استولت على أجزاء من ممتلكاتها ..

وهكذا ظهرت قبيل اندلاع معارك الحرب العالمية الأولى كتلتان فى أوروبا هما :ـ

أ ـ مجموعة أو كتلة دول الوفاق التى تضم كلا من بريطانيا وفرنسا والروسيا ثم انضمت إليها إيطاليا ، وأخيرا الولايات المتحدة التى أنضمت إلى جانب هذه المجموعة أثناء الحرب وبالتحديد عام ١٩١٧م.

ب ـ مجموعة أو كتلة الوسط أو المركز التى تضم كلا من : ألمانيا وامبراطورية النمسا والمجر ، ثم انضمت إليها تركيا .

٣ـ التسابق إلى التسلح :

منذ الحرب السبعينية بين ألمانيا الموحدة وفرنسا ، شعرت دول أوروبا بحاجتها إلى بناء قوة عسكرية قوية لكل منها لمواجهة التوتر الحادث وشعورا بقرب الصدام بين الأطراف الأوروبية المختلفة . ومن ثم تسابقت الدول الأوروبية أعضاء الكتلتين فى بناء قوات برية وقوات بحرية

وكل منهما يضع نصب عينه الإسراع قبل غيره فى بناء قوته حتى يكون أكمل استعدادا فيستطيع إلحاق الهزيمة بهذا الغير.

٤ ـ أزمتى مراكش والبلقان :

تعتبرهاتان الأزمتان بمراحلهما من العوامل الممهدة لاشتعال الحرب العالمية الأولى حيث رأينا بريطانيا تنتصر لفرنسا ، بينما تنتصر الروسيا للصرب ، فى الوقت الذى أيدت فيه ألمانيا امبراطورية النمسا والمجر ، ومن ثم ساهمت هاتان الأزمتان فى الإسراع بالصدام المسلح بين الكتلتين الأوروبيتين عام ١٩١٤م.

وأما وقائع الحرب فيمكن استعراضها فى الخطوات المتتالية الآتية :ـ

أولا : مصرع ولى عهد النمسا :

كان مصرع ولى عهد النمسا الأمير فرديناند على يد

طالب متطرف من البوسنة يدعى جغريلو برنسيب Gavrilo Princip في ٢٨ يونيو عام ١٩١٤م حيث قتل الأمير وزوجته بمدينة سيراييفو عاصمة البوسنة ، وكان هذا الحادث هو السبب المباشر لبدء وقائع الحرب العالمية الأولى حيث كان أقصى ما يمكن أن تتحمله النمسا وأصبح من الضرورى أن تلقى الصرب عقوبة لأن هذا الحادث يعتبر إذلالا كبيرا لكرامة امبراطور النمسا وشعبه ..

ومن ثم بدأت الحكومة النمساوية بتأييد من ألمانيا الاستعداد لإعلان الحرب ضد صربيا ، وفى هذا الإطار أرسلت إنذارا فى ٢٣ يوليو عام ١٩١٤م إلى الصرب جاء فيه المطالبة بحل الجمعيات الوطنية المتطرفة فى صربيا ومنع وإيقاف الحملات الإعلامية المعادية للنمسا فى وسائل الإعلام الصربية ، وإبعاد الموظفين الصربيين الذين يجاهرون النمسا بالعداء ..

وعندما رفضت الصرب الإنذار النمساوى أعلنت حكومة إمبراطورية النمسا والمجر الحرب على الصرب ، وعندئذ أخذت الأمور تتوالى .

ثانيا : إعلان ألمانيا الحرب :

سارعت روسيا بإعلان التعبئة العامة لقواتها المسلحة ردا على إعلان النمسا الحرب ضد صربيا ، وفى ٣١ يوليو ١٩١٤ أرسلت ألمانيا إنذارا إلى روسيا لتسريح قواتها وعندما رفضت الحكومة الروسية الإنذار الألمانى أعلنت الحكومة الألمانية الحرب ضد روسيا ..

ولم تكتف الحكومة الألمانية بذلك ، وإنما طلبت من الحكومة الفرنسية الوقوف على الحياد بعد إعلان الحرب ضد الروسيا حليفة فرنسا ، ولكن الحكومة الفرنسية ردت على الطلب الألمانى بإعلان التعبئة العامة لقواتها المسلحة فأعلنت ألمانيا الحرب على فرنسا فى ٣ أغسطس ١٩١٤م ، وكانت ألمانيا قد وقعت مع تركيا يوم ٢ أغسطس معاهدة دفاعية موجهة ضد روسيا .

وكانت إيطاليا ما زالت عضوا فى التحالف الثلاثى مع ألمانيا والنمسا ، ولكنها رفضت الاشتراك فى الحرب إلى جانب الدولتين الحليفتين وأعلنت الحياد فى الحرب بدعوى أن هذه الحرب من جانب الدولتين حربا هجومية وليست حربا دفاعية ، كما أعلنت رومانيا وتركيا الحياد رغم

ما بين كل منهما وألمانيا من تحالفات .

وأما بريطانيا فقد بقيت تراقب الموقف ، ولكن عندما غزت القوات الألمانية الأراضى البلجيكية فى طريقها إلى فرنسا احتجت الحكومة البريطانية لخرق ألمانيا حياد بلجيكا الذى تضمنه معاهدات دولية ، ولكن الحكومة الألمانية رفضت الاحتجاج البريطانى ، وعندئذ أعلنت بريطانيا الحرب رسميا ضد ألمانيا يوم ٤ أغسطس عام ١٩١٤م إلى جانب فرنسا وروسيا .

ثالثا : المعارك العسكرية فى أوروبا :

خططت ألمانيا فى معاركها العسكرية على الجبهة الفرنسية اعتقادا منها صعوبة حركة آلة الحرب الروسية ، بينما سعت دول الوفاق إلى حث روسيا على الزحف غربا باتجاه الحدود الألمانية لتخفيف الضغط الألمانى على فرنسا ، ومن هنا سارت المعارك أساسا فى الأراضى البلجيكية والفرنسية ، ورغم نجاح القوات الفرنسية والبريطانية فى إلحاق هزيمة بالجيش الألمانى فيما عرف بموقعة المارن الأولى من

٦ إلى ١٠ سبتمبر ١٩١٤م ، كان القائد الألمانى هندنبرج قد أباد جزءا كبيرا من الجيش الروسى فى معركة تانبنرج بتاريخ ٢٦ أغسطس ١٩١٤م مما خيب آمال دول الوفاق .

وخلال عامى ١٩١٥ و ١٩١٦م كانت المعارك الحربية بين دول الوفاق من ناحية ودول الوسط أو المركز من ناحية أخرى تجرى بين قوى متكافئة ، بمعنى أن كل طرف نال انتصارات وقاسى هزائم ، وقد حاولت ألمانيا خلال هذه السنوات محاصرة بريطانيا بحيث لا تصلها إمدادات من الدول الصديقة وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية من خلال قيام الغواصات الألمانية بإغراق السفن البريطانية والسفن الصديقة لها .

ولكن فى عام ١٩١٧م حدثت تطورات أثرت فى سير المعارك على الجبهة الأوروبية ، تمثلت هذه التطورات فى :ـ

أ ـ هزيمة إيطاليا فى الحرب فى موقعة كابوريتو بتاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩١٧ هزيمة منكرة أمام قوات دول الوسط ، وكانت إيطاليا قد دخلت الحرب أخيرا إلى جانب دول الوفاق .

ب - اندلاع الثورة البلشفية فى روسيا حيث بدأت أحداثها من شهر مارس عام ١٩١٧م ضد حكم القياصرة مما شغل روسيا عن الاستمرار فى الحرب فى صف دول الوفاق ضد دول الوسط ، شغلها بالحرب الأهلية حتى بعد نجاح الماركسيين فى القضاء على القيصرية ، هذه الحرب التى دارت بين البلشفيك (الأغلبية) والمنشفيك (الأقلية) ، مما أدى إلى انسحاب روسيا من ميدان القتال ضد دول الوسط ، بل وقعت معاهدة مع ألمانيا فى ٣ مارس عام ١٩١٨م كانت مجحفة بروسيا وأراحت ألمانيا من الجبهة الروسية.

جـ - تدهور الجبهة الداخلية فى ألمانيا خلال عام ١٩١٧م - حيث أدى صمود فرنسا وسيادة الأسطول البريطانى إلى إرهاق ألمانيا اقتصاديا وعسكريا مما جعل الشعب الألمانى يتململ من هذه المغامرات التى جرت على ألمانيا الخراب.

د - دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب فى ٢ أبريل عام ١٩١٧م ، وكان من الطبيعى أن تدخل الولايات المتحدة الحرب إلى جانب دول الوفاق وضد دول الوسط ،

وكان السبب المباشر لاشتراك الولايات المتحدة فى المعارك الحربية إصرار ألمانيا على الاستمرار فى حرب الغواصات مما أفقد الولايات المتحدة عددا ليس بالقليل من السفن ومن المواطنين ومن التجارة ، مما أثار الشعب الأمريكى ضد ألمانيا وطالب الرئيس الأمريكى " ويدروويلسون " بإعلان الحرب ضد ألمانيا المعتدية على المصالح الأمريكية٠

واتخذ اشتراك الولايات المتحدة فى الحرب خطوتين جاءت الخطوة الأولى فى إعلان الرئيس ويلسون فى ٣ فبراير عام ١٩١٧م قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ثم جاءت الخطوة الثانية بإعلان الولايات المتحدة الحرب رسميا ضد ألمانيا فى ٦ أبريل من نفس العام (١٩١٧م) بعد أن مارست الغواصات الألمانية إغراق السفن التجارية الأمريكية بصورة استفزازية نتج عنها مزيد من الخسائر البشرية والمادية الأمريكية٠

حقق دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب دول الوفاق هزيمة سريعة لألمانيا التى ما لبثت أن طلبت عقد هدنة فى ١١ سبتمبر عام ١٩١٨م ، وبالرغم من أن الولايات المتحدة دخلت الحرب العالمية الأولى ، إلا أن الرئيس ويلسون كان يفكر

وأثناء المعارك الحربية فيما بعد الحرب ، ومن هنا جاءت نقاطه الأربعة عشر التى أعلنها فى ٨ يناير عام ١٩١٨م فى الوقت الذى بدت فيه تباشير النصر للحلفاء.

وكانت نقاط ويلسون الأربعة عشرة على النحو الآتى :ـ

١ـ اتباع الدبلوماسية العلنية لعقد معاهدات علنية.

٢ـ احترام حرية البحار فى السلم وفى الحرب.

٣ـ إزالة الحواجز الإقتصادية وإقامة المساواة وحرية التجارة بين جميع الشعوب.

٤ـ خفض التسليح إلى القدر الكافى للمحافظة على الأمن الداخلى .

٥ـ تسوية المنافسات الإستعمارية مع مراعاة رغبات السكان ومصالحهم.

٦ـ الجلاء عن الأراضى الروسية وردها إلى روسيا وإطلاق حريتها فى تقرير سياستها القومية وتطورها السياسى .

٧ـ المحافظة على سيادة بلجيكا والجلاء عن أراضيها .

٨ـ الجلاء عن فرنسا والمحافظة على سيادتها وتسوية مسألة الألزاس واللورين .

٩ـ تعديل حدود إيطاليا بما يتفق مع توزيع القوميات الإيطالية.

١٠ـ حق تقرير المصير لشعوب النمسا والمجر .

١١ـ تعديل الحدود فى شبه جزيرة البلقان بما يتفق مع الأوضاع التاريخية وتوزيع القوميات .

١٢ ـ حق تقرير المصير للشعوب الخاضعة لحكم الأتراك ، وتقرير حرية الملاحة في مضيق الدردنيل طبقا لضمانات دولية.
١٣ ـ تقرير استقلال بولندا ومنحها منفذا الى البحر طبقا لمعاهدات دولية .
١٤ ـ إنشاء جمعية عامة للأمم بموجب مواثيق خاصة تضمن الإستقلال السياسي لجميع الدول الكبيرة والصغيرة على السواء.

رابعا : جبهة الشرق الأوسط :

جاء انضمام تركيا إلى دول الوسط إشارة إلى فتح جبهة للقتال في شرق أوروبا وفي منطقة الشرق الأوسط الخاضعة للحكم العثماني ، وقد دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا منذ أكتوبر ١٩١٤م ضد بريطانيا وفرنسا وروسيا . ورغم أن بريطانيا استولت على قبرص وهي ممتلكات تركيا ، وفرضت الحماية البريطانية على مصر وأنهت السيادة التركية عليها ، إلا أن فشل روسيا في اقتحام مضيق البسفور والدردنيل وفشل حملة الدردنيل البريطانية في سبتمبر عام ١٩١٥م قد أدى إلى توازن القوى في هذه الجبهة.

وقد منيت القوات البريطانية بالهزيمة عند كوت العمارة في العراق على يد الجيش التركي أوائل عام ١٩١٦م ، كما حاول جمال باشا قائد الجيش التركي في الشام تقدم بقواته حتى وصل إلى قناة السويس ، ولكن القوات البريطانية بالتحالف مع قوات الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين وأبناؤه فيصل وعبد الله أرغمت جمال باشا على التقهقر لما بعد القدس ويافا عام ١٩١٦م.

ونتيجة للهزائم التي منيت بها تركيا طلبت في ٣١ أكتوبر عام ١٩١٨م الهدنة بسبب الهزائم التي لحقت بقواتها في العراق وفلسطين وسوريا ، ومن ثم أصبحت مؤهلة للاشتراك في مؤتمر الصلح المقرر عقده في فرساي بباريس لتسوية المسائل الناتجة عن الحرب العالمية الأولى .

نتائج الحرب

انتهت معارك الحرب العالمية الأولى بطلبات الهدنة التي تقدمت بها دول الوسط تركيا في ٣١ أكتوبر ١٩١٨م ، والنمسا

فى أوائـل نوفمـبر من نفس العام ، وألمانيـا فى ١١ نوفمبر من نفــس العام. وكان ذلك تمهيدا لعقد مؤتمـر لتسـوية الأمـور الــتى تخلفـت عن الحـرب ، وقد اجتمـع ممثلـو الدول المتحاربـة وغيرهـا والتى بلـغ عـددها ٣٢ دولة فى ١٨ يناير عام ١٩١٩م.

ورغـم العدد الكبير من الدول التى شـاركت فى مؤتمـر الصلـح إلا أن ادارة المؤتمـر تجمعت فى أيـدى كل من " لويد جورج " رئيـس وزراء بريطانيـا ، والرئيس الأمريكـى " ويدرو ويلسـون " ورئيس وزراء فرنسا المعروف بالنمـر الذى ترأس المؤتمـر والذى كان يعتبر ألمانيـا العدو اللدود لفرنسـا . وقد توصـل المؤتمـر إلى عدة معاهـدات هـى :ـ

١ـ معاهـدة فرسـاى :ـ

وتم التوقـيع عليها بتاريـخ ٣ يونيـو عام ١٩١٩م ونصت علـى أن تعيـد ألمانيـا إقليمـى الألزاس واللوريـن إلى فرنسـا مع سـلخ إقليم السـوديت من ألمانيـا وضمـه إلى دولة تشـيكوسلوفاكيا الجديدة.

٢ـ معاهـدة سـان جرمان :ـ

وقد تم التوقيع عليها فى ١١ سبتمبر عام ١٩١٩م مع النمسـا ونصت

على استقلال الشعوب الخاضعة لامبراطورية النمسا كالمجر وصقالبة الشمال الذين صاروا جزءا من دولة تشيكوسلوفاكيا الجديدة ، وصقالبة الجنوب الذين أصبحوا دولة يوجوسلافيا

٣ـ معاهدة تريانون :

وتم التوقيع عليها مع المجر بتاريخ ٤ يونيو ١٩٢٠م كانت أهم نصوصها تنازل المجر عن أجزاء من أراضيها تم إلحاقها بكل من يوجوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا .

٤ـ معاهدة نايلي :

وتم التوقيع عليها بتاريخ ١٧ نوفمبر عام ١٩١٩م نصت على ضم منفذ تراقيا الغربية على بحر ايجة إلى اليونان ، وضم بعض مناطق تراقيا الغربية أيضا إلى يوجوسلافيا .

٥ـ معاهدة سيفر :

وتم عقدها في أغسطس عام ١٩٢٠م ونصت على الاعتراف بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وانتداب بريطانيا على العراق وفلسطين ، وانتداب فرنسا على كل من سوريا ولبنان بموجب قرارات مؤتمر سان ريمو الذي عقد في ربيع نفس العام .

وقد تمثلت نتائج الحرب العالمية الأولى فيما يلي :

١ـ حدوث تغيرات سياسية في الحدود الدولية ، فقد انتهت الإمبراطورية النمساوية والإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الروسية ، وأصبحت دول النمسا وتركيا وروسيا أقل اتساعا وأقل قوة عما كانت عليه قبل الحرب .

٢ـ حدوث خسائر مادية لكل الأطراف المنتصرة والمنهزمة ، حيث أحدثت الحرب خرابا ودمارا للمدن والمصانع والمنشآت العسكرية والاقتصادية ، إلى جانب فقدان الكثيرين من الأفراد المنتجين .

٣ـ ظهور دولة الاتحاد السوفيتي بنظامها الماركسي اللينيني في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبدء ظهور النظم الدكتاتورية مثل النازية في ألمانيا بزعامة هتلر والفاشية في ايطاليا بزعامة بنيتوموسوليني ، والحركة الطورانية في تركيا بزعامة مصطفى كمال أتاتورك.

٤ـ ظهور رغبة الانتقام واضحة فرصتها الدولة المنتصرة على الدول المهزومة بتقسيم البلاد وضم أجزاء من الأراضي ومن الشعوب الى دول أخرى أو تكوين دول جديدة .. مثل بولندة التي ضمت ألمانا وروسا وتشيكوسلوفاكيا التي ضمت ألمانا ومجريين ، ويوجوسلافيا التي ضمت أقليات ألمانية ، ومجرية وبلغارية ، وايطاليا التي ضمت أقليات نمساوية ويوجوسلافية وهكذا ...

٥ـ ظهور الولايات المتحدة كدولة كبرى قوية رجحت كفة الحرب لصالح الدول الديمقراطية في غرب أوروبا وشاركت في مؤتمر الصلح لتسوية المشاكل التي نجمت عن الحرب وتقدمت ببرنامج عمل كامل للتسوية (النقاط الأربع عشرة المنسوبة للرئيس الأمريكي ويلسون).

٦- أصيب الوطن العربي بأطماع الدول الأوربية المنتصرة ، حيث صدر أثناء الحرب تصريح من لورد بلفور وزير خارجية بريطانيا في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧م بحق اليهود لوطن قومي في فلسطين ، ذلك التصريح الذى صار من وثائق مؤتمر الصلح بناء على طلب بريطانيا . كما كشف النقاب بعد الثورة البلشفية في روسيا نوفمبر ١٩١٧ عن اتفاق "سايكس - بيكو" بين بريطانيا وفرنسا وروسيا الذى تم التوقيع عليه عام ١٩١٦م لتقسيم المنطقة العربية بين هذه الدول الثلاث ، وكذلك فرض نظام الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ورفض فكرة حق تقرير المصير للأقطار العربية هذا على الرغم مما تحملته الشعوب العربية من ويلات وخسائر بشرية واقتصادية أثناء الحرب لصالح دول الوفاق.

عصبة الأمم

جاءت فكرة إنشاء عصبة الأمم ضمن نقاط الرئيس الأمريكي ويلسون التى تقدم بها كمشروع سلام لما بعد الحرب ، وكانت هذه الفكرة تمثل النقطة رقم ١٤ ، يكون الغرض منها

إشاعة السلام بين الدول وعدم اللجوء للقوة لحل المنازعات الدولية ٠

وقد نص ميثاق العصبة على ما يلي :ـ

١ـ مجلس تنفيذي مكون من تسعة أعضاء منها مقاعد دائمة تشغلها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا واليابان ٠ والأعضاء أصحاب المقاعد الدائمة يمثلون الدول الخمس الكبرى ٠ والأعضاء غير الدائمين الأربعة والذين زيد عددهم إلى تسعة عام ١٩٢٦م ـ فتختارهم الجمعية العمومية ٠

٢ـ الجمعية العمومية التي يمثل فيها كل الدول الأعضاء ومقرها مدينة جنيف بسويسرا وتجتمع مرة واحدة كل عام ٠

٣ـ مكتب العمل الدولي ٠

٤ـ محكمة العدل الدولية التي تفصل في المنازعات بين الدول ٠

وللعصبة الأمم أهداف تسعى لتحقيقها أهمها :ـ

أ ـ إشاعة الأمن والسلم الدوليين بحل المنازعات بالطرق السلمية وعدم اللجوء للحرب لما تجره على الشعوب من ويلات وخراب ٠

ب ـ نزع سلاح الدول أعضاء العصبة بالتدريج حتى لا يغريها تكدس الأسلحة إلى العدوان على بعضها البعض.

جـ ـ أن تحترم الدول الأعضاء فى العصبة ميثاقها وعدم عقد معاهدات تتعارض مع هذا الميثاق.

د ـ حماية الأقليات فى العالم من الاضطهاد أو سوء المعاملة.

هـ ـ الاهتمام بمعاملة الشعوب الواقعة تحت الاحتلال أو الانتداب وتهيئتها لتقرير مصيرها.

وعلى الرغم من أن فكرة عصبة الأمم فكرة أمريكية تحققت وصاحبها هو الرئيس الأمريكى ويلسون فإن الولايات المتحدة لم تصبح عضوا بالعصبة بسبب موقف الكونجرس الأمريكى الذى آثر عودة الولايات المتحدة إلى العزلة عن أوربا أرض العنف مرة أخرى.

كما ماطلت بريطانيا فى انضمام كل من مصر والعراق إلى عصبة الأمم على الرغم من إعلان استقلال مصر عام ١٩٢٢ م والعراق عام ١٩٣٠ م ، وذلك لكى تحرمهما من إيصال الصوت الوطنى للمجتمع الدولى.

الفصل الثاني

الفاشية في إيطاليا

- فكرة الفاشية والحزب الفاشستي .
- سياسة الفاشست الداخلية في إيطاليا
- سياسة الفاشست الخارجية :

* في ليبيا والصومال
* في أوروبا قبيل الحرب العالمية الثانية

فكـرة الفاشـية والحزب الفاشـستى

عاشت إيطاليا بعد انتهاء معارك الحرب العالمية الأولى — وكانت قد دخلت تلك الحرب إلى جانب دول الوفاق انجلترا وفرنسا ضد دول الوسط ألمانيا والنمسا والمجر وتركيا — فترة من الاستياء والقلق بسبب خروجها من معارك تلك الحرب صفر اليدين بينما حصل غيرها من دول الوفاق بتعويضات كثيرة ومكاسب سياسية كبيرة.

شعر الشعب الإيطالى بأن بلاده خرجت من الحرب محملة بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية حيث ارتفعت الضرائب التى يدفعونها وارتفعت أثمان المواد الغذائية ، هذا فى الوقت الذى وجد فيه العمال أنفسهم وقد ساءت أحوالهم فاتجهوا إلى اعتناق الاشتراكية وإلى القيام بالاضرابات ، كما استاء الجنود العائدين من المعارك العسكرية بسبب سخرية الناس منهم ، بالإضافة إلى عدم وجود حكومة قوية فى البلاد .

نتيجة لحالة القلق والبلبلة التى عاشتها إيطاليا بعد معارك الحرب العالمية الأولى ، ونتيجة للأزمة الاجتماعية

والاقتصادية بل السياسية أيضا تهيأ الجو لظهور الحركة الفاشية في إيطاليا وزعيمها " بنيتو موسوليني " التي نظر الشعب الإيطالي إليهما - الحركة الفاشية وموسوليني - كمنقذ للمشكلات التي ورثها الشعب الإيطالي .

وأما فكرة الفاشية فترجع إلى كلمة لاتينية هي Fases وتعني حزمة العصي التي كان يحملها القائد الروماني أمام الرئيس الأعلى للدولة كرمز للسيطرة والسلطة . وتتمثل الفاشية كما رآها موسوليني في ناحيتين رئيسيتين هما :

أ - المبدأ الشمولي في الحكم :

ويقوم على الحكم المطلق في الدولة وخضوع كل القوى والجماعات نقابات وأحزاب وجمعيات تحت إشراف الدولة ورقابتها ، كما يقوم على وجود الحزب السياسي الواحد هو الحزب الفاشي الحاكم ، والإبقاء على النقابات والجمعيات الفاشية فقط ، والسيطرة على الصحافة ومصادرة صحف المعارضة بحيث تصبح مهمة الصحافة تدعيم الفاشية ولا تنشر إلا ما يريده الزعيم " الدوتشي " ، كما يقوم هذا المبدأ على إلزام أساقفة الكنيسة البابوية باحترام الحكم الفاشي وعدم القيام بما قد يخل بالنظام العام ، مقابل الاعتراف بدولة الفاتيكان التي تشمل مقر البابوية وملحقاته .

ب - الزعيم الأوحد :

وهذا المبدأ يعنى أن الدولة يجب أن تكون إدارتها بيد زعيم واحد هو " الدوتشى " هو رئيس الحكومة ورئيس الحزب الفاشى يجمع فى يديه كل السلطات ويملك تعيين وعزل الوزراء وقادة الجيش . وهو القائد الأعلى للجيش ، ورغم بقاء مجلس النواب والشيوخ إلا أن " الدوتشى " كان يعين أعضاء مجلس الشيوخ ، بينما تقوم النقابات والجمعيات الفاشية بدور كبير فى انتخابات أعضاء مجلس النواب بالقائمة التى يقرها المجلس الفاشى الأعلى . وبجانب ذلك كان لمجلس الشيوخ والنواب سلطات ضيقة حيث لم تكن الحكومة مسئولة أمامها فلا يمكن للبرلمان سحب الثقة .

وأما شخصية موسولينى نفسه فقد ولد فى ٢٨ يوليو ١٨٨٣م بقرية تسمى " دوفيا " التابعة لمدينة بريدابيو " من مدن إقليم " رومانيو " فى منطقة جبال " أبنين " من أب فقير يعمل حدادا وأم تعمل بالتدريس ، ولذلك تعلم " بنيتو " حتى إذا وصل إلى سن الثامنة عشرة اشتغل أيضا بالتدريس ولكنه ما لبث أن هجره وسافر خارج إيطاليا متنقلا بين سويسرا وفرنسا يعمل فى أى مهنة .

عاد بنيتو إلى بلاده وعمره ٢١ سنة ثائرا على النظم السياسية القائمة فى أوروبا والتحق بالجيش الإيطالى لأداء فترة التجنيد ، وبعدها اشتغل بالكتابة فى الصحف كما انضم إلى الحزب الاشتراكى الإيطالى ولكنه اختلف مع قادة الحزب بسبب قضية دخول إيطاليا الحرب العالمية الأولى حيث كان نصرا لاشتراك بلاده فى الحرب على عكس زعماء الحزب الاشتراكى ومن ثم طرد من الحزب ليؤسس الحزب الفاشستى عام ١٩١٩م.

وأما الحزب الفاشستى فقد تأسس على يد " بنيتو موسولينى " فى ٢٣ مارس عام ١٩١٩م بمدينة ميلانو الإيطالية وكان أول أنصاره المحاربين القدامى العائدين من الحرب والذين لم يجدوا التكريم اللازم ، واتخذ لأعضاء الحزب زيا خاصا تمثل فى لبس قمصان سوداء ، ووضع موسولينى للحزب نظاما دقيقا يقوم على الخشونة والانضباط ، وقد أخذ الحزب الفاشستى ينمو وينتشر إلى كثير من المدن الإيطالية ، ومن الملاحظ أن كثيرين من الاشتراكيين القدامى أنضموا للحزب الفاشستى إلى جانب عدد من المفكرين والشباب والبورجوازيين فى مجال الزراعة وفى مجال الصناعة.

السياسة الداخلية للفاشست

دخل موسوليني بحزبه الفاشي انتخابات عام ١٩٢١م ولكنه لم يفز سوى بعدد ٣٥ مقعدا في مجلس النواب بينما فاز الحزب الاشتراكي بعدد ١٢٢ مقعدا ، ورغم قلة عدد أعضاء الحزب الفاشي في مجلس النواب الإيطالي فإن سرعة الحركة والدعاية التي تميز بهما الحزب الفاشي قد عوض قلة العدد وأظهر الحزب على بقية الأحزاب المشاركة في البرلمان .

وأراد موسوليني الاستيلاء على السلطة فدعا المليشيا الفاشية المسلحة في ٢٢ أكتوبر ١٩٢١م إلى الزحف إلى روما ، وهي تتكون من عدة آلاف . مما اضطر رئيس الوزارة الإيطالية " فاكتا " إلى الاستقالة ، ولم يجد الملك " فكتور عما نويل " بدا - حرصا على عدم وقوع حرب أهلية - من تكليف موسوليني بتشكيل الوزارة الإيطالية .

شكل موسوليني وزارة ائتلافية في البداية ، وأعلن عدم تنفيذ برنامجه الثوري دفعة واحدة لأنه لم يكن يعتمد على أغلبية برلمانية ، ولكنه لم يلبث أن أمسك بزمام السلطة هو

وأنصاره واحتفظ الملك بسلطاته الاسمية وأصبح البرلمان جمعية تعقد جلساتها للاستماع لخطب موسوليني فيصفق الأعضاء.
كما تولى موسوليني ٨ مناصب وزارية من مجموع ١٥ منصبا بحيث أصبح الوزراء مجرد مساعدين له.

وكان البرنامج الفاشي الذي اتبعه موسوليني يقوم على الالتزام بالانضباط في البلاد على المستويين الرسمي الحكومي والشعبي ، واصلاح التعليم ووسائل المواصلات ، وكل ذلك جعلت موسوليني موضع تأييد كبار الملاك وأصحاب الأراضي الزراعية المتخوفين من انتشار الشيوعية في جو الفوضى الذي سبق حكومة موسوليني ، وتأييد الشباب من الطلاب وأساتذة الجامعات وأصحاب المهن.

واتجه موسوليني لتنظيم الحزب الفاشي نفسه فشكل عام ١٩٢٣م ما عرف باسم المجلس الفاشي الأعلى ويضم قيادات الحزب في العاصمة والمدن والأقاليم الايطالية ، ومهمته مناقشة القضايا التي يعرضها رئيس الحكومة موسوليني - وابداء الرأي فيها . كما شكل موسوليني الميليشيا الفاشية وتضم كل أعضاء الحزب والمنتسبين له بموجب قرار منشور في ٢٠ ديسمبر - ١٩٢٣م ومهمتها المحافظة على ممتلكات الدولة كوسائل المواصلات والمنشئات الى جانب السهر على حفظ الأمن والنظام خوفا من خروج أعداء للحزب وقيامهم بأعمال ارهابية أو انقلابية.

ونتيجة للتعديل الذى أجراه موسولينى فى نظام الانتخاب حصل الحزب الفاشى فى انتخابات عام ١٩٢٤ على ثلثى مقاعد البرلمان الإيطالى ، وعندما اعترضت المعارضة بسبب تزوير الانتخابات تم تدبير عملية خطف وقتل زعيم المعارضة فى البرلمان، وهاجم الذين اتهموه ، وبدلا من تقديم استقالته هاجم أعداءه عام ١٩٢٥ واتهمهم بتشويه وجه الحزب الفاشى ، ومن ثم طرد من وزارته جميع الوزراء غير المنتمين للحزب الفاشى وأمسك بشدة بزمام السلطة ، وهكذا توطد النظام الفاشى نهائيا بين عام ١٩٢٥ وبداية عام ١٩٢٩م.

ذلك أنه أصدر عام ١٩٢٦م قانونا تم بمقتضاه تأسيس ١٣ نقابة فاشية متحدة منها ٦ نقابات أصحاب الأعمال و٦ نقابات للعمال وواحدة للمثقفين والمفكرين ، كما أصدر قرارا بمنع الاضرابات والاعتصام . وفى عام ١٩٣٤م أعيد تنظيم الشعب فى ٢٣ هيئة نقابية خاضعة تماما للحكومة ، ولجنة مركزية لتنسيق نشاطها . وفى عام ١٩٣٦م أعلن موسولينى عن تشكيل المجلس الوطنى ليحل محل مجلس النواب ، ويتم اختيار أعضائه على أساس اقتصادى لا على أساس سياسى ومن بين أعضاء النقابات الفاشية الثلاث عشر التى شكلها موسولينى .

وقد نجح موسوليني بالفعل في خلق وحدة وطنية يحدوه الأمل في إحياء الحضارة الرومانية ومجد الإمبراطورية مهما كان ثمنه ارتباط الفرد في حريته الفردية وحريته الإقتصادية بالدولة ، ومن الملاحظ أن معظم الإيطاليين الذين بهرتهم المنافع المادية من إصلاحات إدارية واقتصادية واجتماعية ومن مزايا معنوية يرفع شأن الوطن الإيطالي كانوا على استعداد للتغاضي عن فقدانهم لحريتهم.

وإن كنا يجب أن نذكر أن طموح " الدوتشي " كان أكبر من إمكانيات إيطاليا الحضارية والمادية والبشرية ، ومن ثم دفع الإيطاليون ثمنا غاليا للإنسياق وراء هذا الطموح خاصة عندما دخل الحرب العالمية الثانية بهدف تحقيق هذا الطموح الذي نستطيع توضيح دوره في إشعال المعارك الحربية بين دول أوروبا إلى جوار ألمانيا .

سياسة الفاشست الخارجية

استقبلت دول أوروبا الغربية الحرة والولايات المتحدة الأمريكية رغم بعدها وعزلتها السياسية سياسة موسوليني الدكتاتورية في الداخل بالعداء وبدأت تتوجس خيفة من طموح هذا الزعيم الإيطالي في الخارج خاصة وأنه بدأ بالفعل ينفذ سياسته الفاشية في المستعمرات الإيطالية بأفريقيا .

أولا : في ليبيا والصومال :

ما كاد الحكم في إيطاليا يستقر في يد الفاشست حتى اتجه صوب ليبيا يجعل منها مستعمرة إيطالية صرفة باعتبارها — في نظر الحزب الفاشي — امتدادا عضويا لشبه الجزيرة الإيطالية ، وعلى ذلك فإن ما أبدته الحكومات الإيطالية السابقة من محاولات لإقرار السلام في ربوع البلاد الليبية إنما هو في نظر الحزب الفاشي تهاون بل ومهانة لإيطاليا ، وأن السياسة التي يجب اتباعها مع الشعب الليبي هي سياسة الشدة بل والإبادة إذا لزم الأمر ليحل بالأرض الليبية خمسة ملايين من الطليان المغامرين أو المدفوعين من الحكومة الفاشية الإيطالية ليعمروا — كما أعلن آنذاك — الأرض التي تحتاج إلى سواعدهم وخبراتهم .

وقد ظهر موقف الحزب الفاشستي من الليبيين منذ اليوم الأول لارتقاء موسوليني منصب رئيس الحكومة الإيطالية حيث ألغى كل اتفاق تم بين إيطاليا والمجاهدين الليبيين ، واتخذ سياسة عسكرية ترمي إلى الاستيلاء على البلاد الليبية بأجمعها ولم تنته سنة ١٩٢٣م إلا والقوات الإيطالية قد احتلت كل المدن الساحلية وأخذت تتوغل في الداخل . كما قامت هذه القوات باعتقال الكثيرين من المواطنين الليبيين رجالا ونساء وأطفالا وشيوخا دون تفرقة وحشرتهم في معتقلات دون توفير متطلبات المعيشة لهم مما أدى إلى هلاك معظمهم .

وكان استقدام المستوطنين الإيطاليين إلى ليبيا هو الشغل الشاغل للفاشست حيث تكون ليبيا مصدرا رئيسيا للجنس الإيطالي في أفريقيا وأن يصبح سكان ليبيا إيطاليين يستولون على الأراضي الزراعية والمواد الصناعية والتجارية في البلاد .

كما اقترن الوجود الإيطالي في ليبيا بمصادرة أراضي العرب وإجبارهم على التنازل عنها مقابل أثمان اسمية ، وإنشاء المستعمرات الإيطالية ، وجلب الفلاحين الإيطاليين المعروفين بإخلاصهم للنظام الفاشستي .

وقد ظلت السياسة الفاشستية الإيطالية فى ليبيا حتى هزمت إيطاليا وألمانيا فى ميدان شمال أفريقيا أمام قوات الحلفاء ، ولم يأت يناير عام ١٩٤٣م إلا والأراضى الليبية قد تطهرت من الإحتلال الإيطالى الفاشستى .

وقد اتبع الفاشست الطليان فى الصومال نفس السياسة الإستعمارية التى استعملوها فى ليبيا حيث حاولوا الوقيعة بين الوطنيين الصوماليين كما اتبعوا سياسة الاستغلال دون الأخذ بيد الصوماليين ، وصارت حالة الصومال الإيطالى أسوأ من حالة الصومال الانجليزى بكثير ، ومن ثم لم يهدأ الصوماليون الذين تعرضوا لحرب إبادة وقاوموا السيطرة الفاشستية ما وسعتهم المقاومة حتى إذا انتهت معارك الحرب العالمية الثانية فقدت السيطرة على الصومال ، ولكنها منحت عام ١٩٥٠ إدارة هذه المستعمرة السابقة بتكليف من هيئة الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات استقلت على أثرها .

ثانيا : فى أوروبا :

شارك الفاشيون الإيطاليون فى معارك الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا الهتلرية حيث سعى موسولينى إلى

اتباع سياسة عدوانية بالاستيلاء على الجبشة عام ١٩٣٦م ورغب في مزيد من التوسع ومن هنا حدث تحالف مع هتلر لتكوين مجموعة دول المحور المعادية لدول الحلفاء انجلترا وفرنسا ثم الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ٠

فقد زار هتلر إيطاليا في عام ١٩٣٨م حيث اطمأن على استعدادات إيطاليا العسكرية وعلى ولاء الشعب الإيطالي لنظام حكم موسوليني وللمحور ، وعندما شاركت إيطاليا في الحرب إلى جانب ألمانيا ضد دول الحلفاء حاول موسوليني التقدم إلى شبه جزيرة البلقان للاستيلاء على اليونان ولكن جيوشه تعثرت في ألبانيا في طريق هجومها العقيم على اليونان ولولا مساعدة القوات الألمانية لمنيت الجيوش الإيطالية بهزيمة ساحقة٠

كما شاركت القوات الايطالية في جبهة شمال أفريقيا مع القوات الألمانية ضد قوات الحلفاء ، واعتمدت على الاحتلال الإيطالي لليبيا ، ولكن الهزيمة التي لحقت بقوات المحور في العلمين بصحراء مصر الغربية عام ١٩٤٢م كانت مقدمة للهزائم

النهائية التى أدت إلى خسارة جبهة شمال أفريقيا لصالح قوات الحلفاء ومن ثم خسرت إيطاليا الفاشية وجودها فى ليبيا فى يناير ١٩٤٣م.

وقد هوى نجم موسولينى يوم ٢٥ يوليو عام ١٩٤٣ حيث كانت جيوش الحلفاء قد غزت جزيرة صقلية قبل ذلك بأيام قلائل وكانت إيطاليا قد خسرت كل مستعمراتها وهزم جيشها وتحطم فى روسيا والبلقان وأفريقيا ، وأمطرتها غارات الحلفاء بوابل من القنابل دمرها وشل حركتها ، واقتصر أعوانها الألمان على التقهقر دفاعا عن أنفسهم ، وحرصوا على أن يوفروا ما بقى لهم من مؤن ورجال.

فى وسط هذه الظروف العصيبة عقد المجلس الكبير اجتماعا حاسما فى يوم ٢٥ يوليو ١٩٤٣م فى قصر "فينسيا" بمدينة روما كل كبار القادة الفاشيين ورأسه الدوتشى الذى بدأ متعبا منهوكا عليه علامات الشيخوخة ، وقد أقترح أعوانه القدامى أعضاء المجلس بأن يتخلى هو عن قيادة جميع القوات المسلحة وأن تنتقل هذه السلطة إلى الملك فكتور عمانويل الثالث فوافق مرغما .

ثم اعتقل موسولينى فى فندق سياحى فى مكان نائى فوق الجبال ، ولكن الألمان أنقذوه بطائرة شراعية فى سبتمبر ١٩٤٣ واستقبله هتلر فى مركز قيادته فى بروسيا الشرقية وصار موسولينى رئيسا للجمهورية الفاشية لشمال إيطاليا ، وكانت هذه بطبيعة الحال العوبة فى يد هتلر .

ولكن موسولينى أدرك أخيرا أنه خسر كل شئ وأنه أقحم إيطاليا فى حرب خاسرة فى وقت غير ملائم حيث لم تكن مزودة بالأسلحة اللازمة ، فضلا عن أنها بددت ما كان لها من موارد معنوية ومادية قليلة . ودأب وهو فى مقره الجديد فى شمال إيطاليا على زيارة عشيقته "كلارا بيتاتشى" يوميا وكانت تقيم فى دار قريبة منه .

والواقع أن النهاية حلت فعلا يوم ٢٥ أبريل ١٩٤٥م فقد تفاوض الألمان من وراء ظهر موسولينى مع الحلفاء ووقعوا معهم سرا هدنة راحوا بمقتضاها يسلمون أنفسهم إليهم بوصفهم أسرى حرب ، وحاول موسولينى أن يتفاوض بدوره مع الحلفاء عن طريق الكاردينال شوستر كبير أساقفة ميلانو لوضع شروط هدنة خاصة به ، ولكنه سرعان ما أدرك الفشل فى مسعاه ، فحاول الهرب إلى سويسرا ولكنه قبض عليه وأعدم وعشيقته رميا بالرصاص

يوم ٢٨ أبريل ١٩٤٥م كما أعدم الرؤساء الفاشيون الذين قبض عليهم أثناء محاولتهم الهرب أيضا إلى سويسرا .

ومهما يكن فأن موسولينى زعيم الفاشية الايطالية خلق أيطاليا الحديثة ونقلها من دولة صغيرة إلى دولة كبرى وقفت إلى جوار ألمانيا فى مواجهة انجلترا وفرنسا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية أكثر من عشر سنوات قبل هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية .

ولن يقلل من عظمة موسولينى أو مكانته فى التاريخ أنه أخطأ فزج ببلاده فى الحرب التى أفقدتها كل ما كان قد كسبه لها من مجد ورخاء ومستعمرات ، فما كان هو بأول سياسى يخطىء ولن يكون الأخير ، وكان موسولينى واقعيا يستعمل المبادىء فى مصلحة السياسة التى يريد اتباعها .

الفصل الثالث

النازية في ألمانيا

- فكرة النازية والحزب النازى
- هتلر شخصية غير سوية
- سياسة هتلر فى الداخل
- سياسة هتلر فى الخارج

فكــــرة النازيـــــــــة

تقـوم فكـرة النازيـة كما سجلها " أدولف هتلر " والمفكـرين النازيين على حقيقة أساسية هى أن الحضارة الحاليـة يهودية فى صميمها تنكـر البطولة وترفض النضـال والصراع من أجل الحياة فتحرم الانسان لذلـك من صفات النبل والشـرف ، ولذلك كانت الحضارة التى يقوم عليهـا النظام اليهودى العالمى فى الوقت الحاضر ملوثـة بجراثيم الانحـلال وينخـر فيها الفسـاد ولا مفر من تحطيمها فى النهايـة حتى ينفسـح الطريق لقيام نظام آخر معارض لهذا النظام اليهودى العالمى .

وعلى أساس هذه الحقيقة التى ساقها النازيـون فقد رسموا القواعـد التى شيدوا عليها صرح النظام الجرمانى الجديد فى ألمانيا أولا ومـن بعد ذلك فى أوروبـا ، وخلاصة هذه القواعد ما يلى :

١ـ كانت للوطنية الاشتراكية فضل السبق فى ادراك حقيقة العالم فـى وضعه الصحيح ، فهى لذلك صاحبة الحق وحدها فى قيادة الحـرب الصليبيـة أى حرب الصليب المعقوف من أجل بعث الانسانية واحيائهـا وتغيير النظام القائم ، على أن يتم ذلك البعث والتغيير على أيـدى

جنس بشرى كتبت له السيادة منذ الأزل على بقية شعوب العالم.

٢ـ يؤمن النازيون بأن البحث المطلوب لا يتسنى حدوثه قط دون أن يطبق ما أسماه النازيون مبدأ الزعامة أو الزعامة المسئولة ، ومعناه أن تنقاد الحياة فى الدولة لتنظيم عسكرى دقيق من شأنه تركيز السلطة فى شخص زعيم مطلق التصرف يطيعه المجتمع طاعة عمياء ويكون وحده المسئول عن هذا المجتمع.

ويفسر النازيون ذلك بالقول بأن الجرمانى يتميز فقط بمقدار الخدمة التى يؤديها للدولة ، فلا ينبغى أن يوجد بألمانيا مجرد أفراد عاديين من البشر ، وانما المطلوب هو وجود جرمانيين يفنون أنفسهم فى تأدية هذه الخدمة ، والدولة التى من هذا النوع تعرف باسم دولة الزعامة وشعارها : أمة واحدة ، ودولة واحدة ، وزعيم واحد .

ولذلك لم يلبث زعيم هذه الوطنية الاشتراكية " أدولف هتلر " أن نال بفضل مبدأ الزعامة المسئولة حقا مقدسا يتحتم بمقتضاه ، على كل جرمانى أن يدين له بالطاعة العمياء وينفذ ارادته دون مناقشة.

٣ـ أن الجرمان هم سادة الجنس البشرى ، وهم أولئك الذين قـــدر لهم من الأزل أن يؤلفوا الطبقة الحاكمة فى العالم ، ويعتمد النازيـــون فى ذلك على أن الشعب الجرمانى أرقى الأجناس البشرية وأنقاها قاطبـــة وبمقتضاهـــا وزعت أجناس البشر طبقات ومنازل .

وقد أنكـــر النازيـــون أن آســـيا وأقطار الشرق الأوسط وحوض البحـــر المتوسط كانت جميعها مهد الحضارة الانسانية ، وأدعوا أن أقدم ثقافات العالم أيضـــا ظهرت فى البقاع النورديـــة أى فى طرف بحر البلطيـــــق الغربى ، ولذلك سهل عليهم الادعاء بأن عبقرية الجنس الجرمانى ونشاطه أو حيويته هما وحدهمـــا اللذان أخرجـــا الى الوجود كل ما كان ذا قيمـــة فى عالم الفن والعلم والصناعـــة . وأن الجرمان من الناحيـــة البيولوجيـــة الصرفة أصلح الأجناس قاطبة للنضـــال من أجل البقاء ، ومن شـــأن هـــذه الصلاحية ذاتها أن تمكنهم فى النهاية من السيطرة على العالم أجمـــع ، فالأقدار وحدها اذن هى التى اختارت الجنس الجرمانـــى لهـــــــذه الســـيطرة .

وقد ترتب على هذا أن أصبح من الواجـــب على الجرمانيين ألا يعترفوا بغير قانون واحد هو ذلك القانون الجرمانى الذى يخول هذا الجنـــس

المختار أن يفعل كل ما يحقق في النهاية دعم السيطرة الجرمانية العالمية مهما كانت هذه الفعال مخالفة للقواعد الخلقية والأحكام القانونية المعروفة. بل رفض الجرمان أن يعترفوا بهذه القواعد والأحكام بدعوى أنها من مخلفات الحضارتين الرومانية والمسيحية وكل منهما في نظر النازيين حضارة منحلة تمسكت بها شعوب وضيعة ولا يمكن أن يسترشد بمبادئها الجنس الجرماني الرفيع الشأن سواء أكان ذلك في حياته الداخلية أو علاقاته الخارجية مع سائر الأمم.

٤ـ كما اعتبر النازيون أن الغرض من كل نشاط خارجي انما هو تعزيز الكيان الجرماني الداخلي ، وذلك باستخدام جميع القوى البشرية والمادية الموجودة في الدولة واستغلالها الى أقصى حدود الاستغلال ، وذلك لتهيئة أداة الحرب والقتال التي تمكن الجرمان من الاستيلاء على الأرض التي يدعي النازيون أن من حقهم أن يملكوها ثم توطيد مركزهم كأسياد مسيطرين على هذا العالم . وعلى ذلك فقد أصطنع النازيون الاعتدال في أول الأمر مع مخالفيهم من المواطنين الذين لم ينضووا تحت لواء الوطنية الاشتراكية.

هـ ـ استرشد النازيون في ادارة شئون الدولة بمبدأ الاكتفاء الذاتي

حتى تستطيع الدولة فى وقت الحرب مقاومة الحصار البحرى اذا استلزمت
ذلك خطــة الدفاع وحتى تجد من المواد الداخلية المستمدة مـــن
انتاج الأرض يكفيها اذا اتخذت خطة الهجــوم • الى جانب أن الاكتفاء
الذاتى من شـأنه ايجـاد الموازنـة بين العوامل الداخلية فى تكويــن
الدولة صناعيــة صرفة أو زراعيــة صرفة •

٦ـ أن توجد الدولة مجتمعا من أفراد متجانسـين فى تركيبهم الجثمانــى
والعقلى وأن تعمل للمحافظة على كيانه وضمان رقيــه وذلك حتى تحقـــق
غرضـا أسمى بفضـل اشرافها على التربيــة والتعليم هو تنشـئة أجيـــال
جديدة من الشبـاب القادرين على حمل الســلاح وبذل النفـس فـــى
ســبيل تأدية الرسالة الجرمانية على خير وجوهها ، وحرص النازيـــون
لذلك على أن ينشـئوا شبابهم تنشـئة صارمة حتى يصبحوا قساة غـــلاظ
الأكبـاد لا يعرفون شفقة ولا رحمـة وأصحاب عجرفـة وعنجهية وكبريـــاء
لا تلين قلوبهم الصلدة لعاطفـة حب أو صداقـة •

٧ـ الاعتقاد بأنه لا بد من اخضاع القارة الأوروبيــة للسيطرة الجرمانيـــة
حتى يتسنى للنازيين احراز السيطرة العالمية ، واستندوا فى ضرورة امتلاك
القارة الأوروبية الى أنه كما تحتم عليهم أن يقيموا فى داخل ألمانيـــــا

كتلة صلدة متماسكة قوية تمكن ألمانيا النازية من احتلال ذلك المركز المعدلقانى أوروبا فانه تحتم عليهم كذلك أن يضموا أرضا شاسعة فى القارة الأوروبية ذاتها حتى يؤلفوا من هذه الممتلكات كتلة أخرى صلدة متماسكة تمكن الجرمانية من فرض سيطرتها التامة على أنحاء العالم ، لأن النازيين كانوا يعتبرون أوروبا مركز العالم أو المحور الذى يشير اليه ويجذب حوله أقاليم الأرض وبلدانها .

شخصية هتلر

كانت الظروف التى أعقبت الحرب العالمية الأولى والشروط التى فرضتها الدول المنتصرة فى تلك الحرب على ألمانيا تهيء لرجل طموح مثل أدولف هتلر للظهور ، حيث كان الألمان جميعا يطلبون تبديل الحالة التى كانوا عليها بعد الحرب العالمية الأولى ، ولذا رحبوا بهذا الرجل الذى ظهر عليهم مدعيا قدرته على ذلك التبديل مؤكدا أن خونة نوفمبر هم الذين قادوا ألمانيا الى ذلك الجحيم الذى كانت تعيش فيه عقب توقيع فرساى عام ١٩١٩م . وكان هتلر يتهم أولئك الذين استسلموا فى نوفمبر بأنهم طعنوا الشعب الألمانى فى صميم كرامته .

ولد أدولف هتلر فى ٢٠ أبريل عام ١٨٨٩م فى قرية " براوناو " وهى بلدة نمساوية على الحدود بين النمسا وبافاريا ، وعلى هـذا الأساس ظل هتلر نمساوى الجنسية حتى حصل على الجنسية الألمانية فى عام ١٩٣٢م . وكان والده موظفا صغيرا بجمارك النمسا وقد توفى وعمر هتلر ١٣ سنة ، فترك هتلر المدرسة ثم انتقل الى مدينة فيينا عام ١٩٠٩م ليعمل رساما ثم حاول دخول كلية الفنون ولكنه فشل فالتحق بأحد المصانع عاملا ولكنه طرد من عمله لخلاف مع العمال الماركسيين ، حيث اشتهر بالخطابة والقدرة على الاقناع وحب التسلط والسيطرة .

وقد التحق هتلر بالجيش الألمانى متطوعا فى معارك الحرب العالمية الأولى على الحدود الفرنسية ، واستمر يشارك فى المعارك طوال سنوات الحرب بشجاعة أهلته لنيل وسام الصليب الحديدى ، وقد جرح فى الحرب وأصيب فى عينيه ودخل المستشفى حيث انتهت الحرب واستسلمت ألمانيا فتأثر كثيرا وزاد حنقا على حكام ألمانيا واتهمهم بالخونة حيث اعتبر شروط الصلح بأنها طعنة لألمانيا ليس من السهل أن تشفى منها .

وكانت تطلعات هتلر منذ نشأته سياسية بحتة ، وكان الألم يعتصر قلبه لفقد أهله وأكثر أقاربه وكان عزوفا عن معاشرة النساء ووسط هذه المشاعر كان يزخر بالحنق على تلك الشعوب المتنافرة التى تتغلغل فى صميم الوطن الألمانى الكبير الذى يتخيله وكل هذه العوامل ساعدت على نمو روحه وتمردها ، وكان يبدو متناقضا فى أحوال كثيرة ، كما كان عصبى المزاج شديد الكراهية والاحتقار لليهود مؤمنا بأنهم أساس كل نقيصة وفساد فى العالم عامة وفى ألمانيا خاصة ، وأن حياتهم القبلية وأساليبهم تستهدف تدمير الشعوب الأخرى والأفراد بكل الوسائل حتى أحطها شأنا كى تتحقق لهم السيطرة واستنزاف الشعوب ماديا وأدبيا واشاعة الانحلال بينها .

كما كان هتلر ميكيافيللى النزعة حيث اتصف بالانتهازية ، وكثيرا ما كان ينتقض وعوده السياسية ، الى جانب خشونة فى الطبع سريع اصدار القرارات فى عصبية كما كان قليل الاختلاط بأصدقائه ولا يتناول المشروبات الروحية ولا يسمح لأحد بأن يدخن بالقرب منه ولم يكن هو نفسه مدخنا . كما اتصف بالانطوائية ولذلك كثيرا ما لجأ الى البكاء فى حدة .

ورغم أن هتلر نشأ تابعا للكنيسة الكاثوليكية الرومانية فلم تكن له نزعة دينية معينة ولم يباشر الصلوات أو العبادات المسيحية ورغم أنه كان لهتلر حس سياسي مرهف ودقيق فكان شديد الاعتداد بنفسه انفعالى فى تصرفاته غريزى أكثر منه عقلانى وقد لعبت الخطابة دورا هاما فى ابراز شخصيته ورفعه ، ورغم أنه كان يصيح دائما الا أنه كان يثير حماس السامعين الى درجة الجنون .

الحزب النازى

كما ظهر هتلر نتيجة ظروف عاشتها ألمانيا عقب الحرب العالمية الأولى كذلك ظهر الحزب النازى نتيجة تلك الظروف بالاضافة الى شخصية هتلر . ذلك أن هتلر انضم عام ١٩١٩م الى حزب اشتراكى غير ماركسى — صغير يسمى " حزب العمال الألمان " ثم تغير اسمه الى " حزب الوطنيين الاشتراكيين " الذى أخذ ينمو وينتشر نتيجة جهود هتلر . وقد وضع له برنامجا تضمن تطهير ألمانيا من اليهود وسحق الشيوعية وبعث الشعب الألمانى واحياء أمجاده وسيادة مبادئ اشتراكية .

وقد نجح هتلر عن طريق قدرته الخطابية أن يجمع حوله الشباب الألمانى وأن يؤلف للحزب ميليشيا شعبية عرفت باسم " فرق العاصفة الألمانية " وهى فرق من الشباب المسلح الذين ارتدوا القمصان السوداء وعليها شعار ألمانيا النازية " أشرطة الصليب المعقوف " . وقد تغير اسم الحزب فى أول ابريل عام ١٩٢٠م ليصبح " حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى " ، وكان اختصار هذا الاسم هو " الحزب النازى " الذى أصبح هتلر رئيسا له فى ٢٦ يوليو من نفس العام.

وفى ٨ نوفمبر ١٩٢٣م حاول هتلر بمساعدة فرق العاصفة أن يقوم بانقلاب من أجل الاستيلاء على السلطة لصالح الحزب ولكنه فشل وكانت النتيجة مقتل بعض أفراد العاصفة وجرح هتلر نفسه ثم سجنه وحل الحزب النازى ، وان أدت هذه الحركة الى شهرته كزعيم وطنى ثائر على الأوضاع وقد كتب هتلر أثناء سجنه الذى لم يدم سوى ١٣ شهرا كتابه الشهير " كفاحى " الذى أصبح دستورا للحكم عند النازيين.

وعندما خرج هتلر من السجن فى ٢٠ ديسمبر ١٩٢٤م أخذ

يجمع شتات حزبه وينظم رفاقه بأسلوب سرى وقد نجح خلال خمس سنوات فى تنظيم الحزب تحت سمع السلطة مما شجع على انضمام الكثيرين حتى وصل عدد أعضاء حزبه عام ١٩٣٢م حوالى المليون ، ومن هنا وضع فى اعتباره أن يصل الى السلطة بأسلوب ديمقراطى عن طريق الانتخابات ، وبالفعل حصل حزبه فى انتخابات يوليو ١٩٣٢م " للرايشتاغ " أى البرلمان على ٢٣٠ مقعدا من مجموع المقاعد البالغ ٦٠٨ مقعدا . وبهذا أصبح الحزب النازى ممثلا للأغلبية مما أرغم رئيس الجمهورية الألمانية " هندنبرج " أن يستدعى هتلر ليتولى مستشارية الدولة الألمانية فى يناير ١٩٣٣م ، وبذلك أصبح هتلر رئيسا للحكومة .

وقد أنقسم تنظيم الحزب الوطنى الاشتراكى (الحزب النازى) الى قسمين رئيسيين هما :ـ

١ـ هيئات الخدمة وتشمل نظام الشبيبة الهتلرية ، وخدمة العمل ، والخدمة العسكرية ، والخدمة المدنية ، والمهن الحرة ، أو وظائف الأعمال الكبرى ، وبفضل الالتحاق باحدى هذه الهيئات يتسنى اعداد الفرد وتهيئته لأن يشغل احدى الوظائف أو يمارس عملا من الأعمال من أجل خدمة الدولة .

ب ـ المصالح أو الدوائر ، وتتألف من اندماج الهيئات نظريا وعمليا ، وعند اندماجها معا تسمى بالنظام الوطنى الاقتصادى ، ومن هذه المصالح أو الدوائر مصلحة أو دائرة الزراعة ودائرة الصناعة والتجارة ودائرة الحرف والمهن اليدوية ، وجبهة العمل ، ودائرة الثقافة ٠

وقد أنشئت جميع هذه الدوائر بمقتضى قرارات ومراسيم صدرت فى عامى ١٩٣٣م ، ١٩٣٤م ٠ وأن المجتمع الانتاجى الذى تمثله هذه الدوائر يقوم على ثلاث دعامات هى العمل والأرض والانتاج ٠

وقد استفاد النازيون من هذا التنظيم الحزبى الدقيق اذ جعل فى مقدورهم أن ينظموا الاقتصاد القومى فى ألمانيا على نحو حقق مآربهم فاجتاز الاقتصاد النازى فى نموه ثلاث مراحل هى :

١ـ مرحلة الكفاح ضد التعطل من العمل ٠

٢ـ مرحلة العودة الى التسليح من جديد وتحقيق مبدأ الاكتفاء الذاتى ٠

٣ـ تعبئة الاقتصاد القومى من أجل المضى فى الحرب وكسبها ٠

سياسة هتلر الداخلية

اعتمد هتلر فى تخطيط سياسته على ما جاء بكتابه " كفاحى " والتى تمثلت فيما يلى :ـ

١ـ القضاء على نظام الحكم الجمهورى الألمانى الضعيف بالقضاء على من تسببوا فى استسلام ألمانيا عام ١٩١٨م ، واحلال حكومة قوية لتقود الشعب لتحقيق آماله بزعامة الحزب النازى .

٢ـ تحطيم معاهدة " فرساى " التى أجبرت ألمانيا على توقيعها عن طريق اثارة شعور الكراهية والحقد فى نفوس ٦٠ مليون ألمانى ليكونوا ارادة من الصلب تدفعهم لبذل النفس والروح لانهاء هذه المعاهدة .

٣ـ بناء ألمانيا العظمى ليس بطلب التوصل الى حدود ألمانيا عام ١٩١٤م لأنها لم تكن حدودا مقبولة بل مؤقتة يتطلب تغييرها من خلال الصراع السياسى .

٤ـ ضم جميع الأقليات الألمانية خارج ألمانيا فى دولة هتلر الألمانية النازية وذلك عن طريق القوة ، وبذلك يتحقق أمل الشعب الألمانى والأمة

الجرمانيــة فى مواجهة الأعداء .

واذا كان هتلر قد سعى لتحقيق هدفين رئيسيين هما : انفراد حزبه بالسلطة فى البرلمان ، وانفراده هو بالسلطة داخل حزبه ، فانه من الحقائق المعروفة أن هتلر ما كان يستطيع الوصول الى منصب المستشارية أى رئاسة الحكومة لو أن البطانة المقربة من رئيس الجمهورية " هند نبرج " ظلت متحدة ، ولم يعمد بعض أعضائها الى المناورات السياسية للتخلص من منافسيهم والاستئثار بالسيطرة على رجل تقدمت به السن كثيرا حتى يخلو لهم الحكم فى ألمانيا .

وعندما أصبح هتلر مستشارا تخلص من بطانة " هند نبرج " فعين " هرمان جورنج " وزيرا للرايخ وقوميسيرا للطيران ووزيرا للداخلية فى حكومة بروسيا الذى شكل قوة اضافية من الشرطة النازيين بلغ عددها ثمانين ألف رجل الى جانب قوة الشرطة الموجودة وعددها مائة ألف رجل ، وبذلك بدأ عهد الارهاب النازى فى ألمانيا ضد معارضى النازيين .

استطاع هتلر فى شهر فبراير ١٩٣٣م أن ينال من الرئيس هند نبرج أمرا بحل الرايشتاغ واجراء انتخابات جديدة فى يوم ٥ مارس من نفس

العام ، بعد أن تم تدبير حريق الرايشتاغ فى ٢٧ فبراير واتهام الشيوعيين بالقيام بالحريق الذى كان من العوامل الحاسمة التى ساعدت النازيين على أن يقبضوا بيد من حديد على الحكم فى ألمانيا ويفرضوا على دولة ألمانيا تلك السيطرة التامة التى طمعوا فيها منذ مدة طويلة حتى يبسطوا سيطرتهم على القارة الأوروبية ثم على العالم أجمع فى النهاية.

وقد أستغل النازيون هذه الأحداث لكى يحققوا أغراضهم فنشروا الارهاب والرعب فى أنحاء ألمانيا ، وقد قامت الشرطة بتلك الأعمال التى قال عنها " جورنج " وزير الداخلية أنها قد تبدو قاسية للغاية ولكنها فى الواقع ضرورية ولا غنى عنها البتة. وكل ذلك أدى الى أن يفوز الحزب النازى بنسبة ٤٣٫٩٪ من مجموع أصوات الناخبين فى انتخابات ٥ مارس ١٩٣٣م.

وفى أول ابريل ١٩٣٣م نظم النازيون مقاطعة اليهود ، وفى ٢ مايو من نفس العام صادر جنود هتلر جميع ممتلكات الاحزاب والمؤسسات العمالية دون أن يقاومهم أحد ، كما قبضوا على زعماء الاتحادات الحرة

وفى ١٨ مايو صادروا جميع مبانى وممتلكات الجمعيات التعاونية وجميع مبانى الاشتراكيين الديموقراطيين وممتلكاتهم وأموالهم ، وبذلك تخلص هتلر من أحزاب اليسار ثم وجه اهتمامه للقضاء على أحزاب اليمين ، وبذلك فانه فى ١٤ يوليو أعلن هتلر أن الوطنية الاشتراكية هى الحزب القانونى الوحيد فى ألمانيا بأسرها .

كما أخذ هتلر فى تصفية معارضيه من أعضاء الحزب النازى ومن رجال دولته حيث أقام حماما من الدم فى صيف عام ١٩٣٤م – مستعينا بقوة بوليس الدولة السرى الألمانى المعروف باسم "الجستابو" التى تأسست على يد هرمان جورنج فى أبريل عام ١٩٣٣م ، ومهمة هذه القوة القضاء على جميع المعارضين لشخص هتلر ولنظام الدكتاتورية النازية ، وفى ابريل عام ١٩٣٤م عين رئيسا للجستابو الذى قاد حمامات الدم المعروفة الى جانب اعتقال الآلاف من المعارضين تحت اسم الحبس الوقائى ، والانذار أو التحذير والارسال الى معسكرات الاعتقال .

ويمكن أن نحدد معالم سياسة هتلر الداخلية فيما يلى :

١– السيطرة على حياة الأفراد ، بفرض الرقابة على حياة أعضاء الحزب

النازى الخاصة حتى ينشئوا أعضاء الحزب تنشئة نازية خالصة صحيحة أولا ، ثم التدخل فى حياة بقية المواطنين بهدف افناء الفرد فى شخص الزعيم تحقيقا لمبدأ الزعامة المسئولة .

٢ـ العناية بأمر الأسرة باعتبار أنها الأساس الذى يقوم عليه بنيان المجتمع ، ولكن باعتبارها فقط مجرد أداة تمكنهم اذا أحكموا الاشراف عليها وسيطروا على حياة أعضائها من بناء النظام الوطنى الاشتراكى الذى ينشدونه ، وهو نظام يرمى الى فناء الأسرة فى شخص الدولة ومن ثم تدخل النازيون فى شئون الزواج وتربية الأطفال والناشئة والصحة العامة ، الى جانب بحث مركز المرأة وتحديد العلاقة بين المرأة والرجل وتنظيم حياة الأسرة من الناحية الاقتصادية .

٣ـ إفناء اليهود أو طردهم من ألمانيا ، حيث أعلن النازيون أن اليهود هم أخطر أعداء ألمانيا بسبب أنهم مستأثرين بالمراكز الهامة فى البلاد وصار لهم نفوذ كبير ، وأن اليهود جنس جم النشاط يتمتع بحيوية عظيمة ، وأن الخطر الذى يهدد ألمانيا ليس مصدره اليهود فى داخل ألمانيا نفسها فقط بل مصدره الحقيقى كل أولئك اليهود المتشردين فى أرجاء العالم والذين يتآمرون ضد الدولة النازية .

ومن ثم بدأت حركة اضطهاد اليهود فى ألمانيا منذ بدأت الحركة الوطنية الاشتراكية فى عام ١٩٣٠م وذلك استنادا الى ما نشر فى ألمانيا عام ١٩١٩م عن كشف وثيقة عرفت باسم " بروتوكولات حكماء صهيون " بأنها صورة طبق الأصل من تفاصيل ما جاء فى المؤتمر الصهيونى المنعقد فى مدينة " بال " بسويسرا فى عام ١٨٩٧م ، وتتحدث هذه الوثيقة عن مؤامرة يهودية واسعة النطاق الغرض منها فرض سيطرة اليهود على العالم أجمع .

وقد استطاع هتلر أن يصل الى نتائج أن اليهودية الدولية تبغى الاستئثار بالشئون المالية فى العالم والسيطرة عليها ، وتريد أن تتخذ من الروسيا قاعدة تعمل منها لأجل تقويض أركان الدول الوطنية ، ثم تسعى لجعل فلسطين مقرا لجميع المؤامرات التى تحاك خيوطها لتحريك الشعوب للثورة ضد الحكومات الوطنية فى العالم . وقد خلص هتلر الى نتيجة واحدة هى ضرورة القضاء على اليهود قضاء مبرما .

وعلى هذا أعلن هتلر فى الأول من ابريل ١٩٣٣م بداية الثورة الوطنية الاشتراكية وبداية لاضطهاد اليهود بطردهم من الخدمة العامة ومن المهن ومن المدارس الحكومية وغير ذلك من القوانين التى عرفت

باسم "قوانين نورمبرج" والتى تهدف الى عزل اليهود واضطهادهم الى جانب هدم مقابرهم وحرق معابدهم وحوانيتهم والاعتداء على الأشخاص اليهود ورسم الصليب المعقوف على منازلهم ، وإرغامهم على مغادرة البلاد الى بولندة وسويسرا ، واللجوء الى قتل اليهود .

٤ـ ارتكاب أشنع الجرائم للتخلص من جميع أفراد المجتمع الذين قضى النازيون بعدم صلاحيتهم سواء بسبب مرضهم أو شيخوختهم لأن يكونوا أعضاء في المجتمع النازي الذي ينبغي أن يتألف في نظرهم من الأفذاذ والأسياد فقط ، ولجأوا في تحقيق أغراضهم الى وسائل ثلاثة هي : القتل ، والخصي ، والتعقيم .

٥ـ النظرة الى المرأة على أنها في خدمة الرجل ، حيث أكد النازيون أن الدولة التى أنشأوها في ألمانيا دولة رجال لا يمكن للمرأة أن تجد مكانا لها في وظائفها المدنية والسياسية تستطيع أن تعمل فيه الى جانب الرجل أو أن تنافسه في كسب العيش ، كما أنها محرومة كل الحرمان في دولة الرجال هذه من أية حقوق سياسية وخاصة حق التصويت في الانتخابات . ومع ذلك ساعد النازيون على تفشي الرذيلة باتخاذ الخليلات واللجوء للشذوذ الجنسي ، وتشجيع النساء على الانجاب بأي وسيلة حتى كثر عدد الأطفال غير الشرعيين مما

أدى الى وجود مشكلات مثل اطلاق الأسماء على هؤلاء الأطفال ثم تربيتهم فى بيوت تبعدهم عن أمهاتهم حتى يعيشون حياة مستقلة .

٦ـ جمع هتلر كل السلطات بين يديه واطلق عليه اسم " الفوهرر " أو " الفهرر " وتعنى الزعيم وكان أول رجل فى تاريخ ألمانيا يجمع بين منصبين رئيس الدولة ـ بعد وفاة هندنبرج فى ١٢ أغسطس ١٩٣٤م وبناء على استفتاء ومستشار الدولة ، وقد أصبح يمين الولاء يتم أمامه بصفة الزعيم والقائد الأعلى للقوات المسلحة وذلك ابتداء من ٤ فبراير ١٩٣٨ . ومنذ سبتمبر ١٩٣٥م جعل هتلر العلم الأحمر الذى يتوسطه الصليب المعقوف علامة الثورة هو العلم الرسمى للدولة .

٧ـ نجح هتلر فى تحقيق عدة اصلاحات اقتصادية واجتماعية حيث أنشئت عدة مشروعات استوعبت العاطلين فى ألمانيا وتنظيم جمعيات تضم كل العمال وترعى شئونهم كما زاد انتاج الصلب حيث صارت ألمانيا فى المرتبة الثانية فى الانتاج بعد الولايات المتحدة . وعاشت المانيا فى الفترة من ١٩٣٣ الى ١٩٣٩ فى اطار نهضة اقتصادية أثارت اعجاب الالمان ووجدوا فى النازية العزة والمجد ..

سياسة هتلر الخارجية

كان استمرار هتلر فى أطماعه وأحلامه سببا فى أن يلمس الشعب الألمانى العقيدة النازية بعد طول تسبيح بها ، ذلك أن النازية لم تلبث أن قادت ألمانيا الى حرب ضروس ضد كل البشرية فأضاعت ما حققته ، وقد سارت سياسة هتلر الخارجية فى الخطوات الاتية :ـ

١ـ قضية التسليح :ـ

حددت معاهدة فرساى (عام ١٩١٩) تسليح ألمانيا بألا يتجاوز عدد الجيش الألمانى عن مائة الف متطوع يمنع من امتلاك الدبابات والطائرات والغواصات والسفن الحربية الكبيرة ، ومن ثم أعلن هتلر منذ عام ١٩٣٣م أنه لا يمكن السكوت على القيود المفروضة على تسليح ألمانيا ولا بد من هدم معاهدة فرساى ، وقد سار هذا الهدم فى عدة خطوات هى :ـ

١ـ أعلن هتلر فى مارس ١٩٣٥م أنه رغم أنف معاهدة فرساى فان ألمانيا ستعمل بالخدمة العسكرية الاجبارية وستزيد من عدد جيشها فى زمن السلم الى أكثر من ٥٠٠ ألف رجل ، محتجا بأن معاهدة فرساى

قد سقطت بالفعل حيث فشل الحلفاء بالعمل بما جاءت به معاهدة فرساى خاصة بعدم التسليح العام الى جانب تضخم الجيش الروسى فى وقت السلم وعودة فرنسا الى نظام السنتين للخدمة العسكرية .

٢ـ فتحت انجلترا المفاوضات مع ألمانيا فى لندن فى يونيو ١٩٣٥م حول التسلح البحرى ، ونجحت المفاوضات فى عقد معاهدة خاصة بتسليح ألمانيا البحرى تقضى بأن تكون قوة ألمانيا البحرية ٣٥٪ من قوة بريطانيا البحرية .

٣ـ اعادة تسليح الراين حيث أعلن هتلر فى ٧ مارس ١٩٣٦م رفض ألمانيا نهائيا لمعاهدة فرساى وميثاق لوكارنو ـ الذى عقد بين كل من انجلترا وفرنسا وبلجيكا وايطاليا وألمانيا فى مدينة لوكارنو السويسرية فى أكتوبر ١٩٣٥م ويهدف الى حفظ السلام والأمن فى أوروبا واستكمال النواقص فى ميثاق عصبة الأمم ـ وفى نفس اليوم (٧ مارس ١٩٣٦م) كانت قوة ألمانية من ٢٠ ألف جندى تجتاح ضفاف الراين ، مما دفع انجلترا بالاتفاق مع فرنسا لتقديم المساعدة لها ولبلجيكا فى حالة حدوث أعتداء من ألمانيا .

ب ـ مع ايطاليا واليابان :ـ

خشيت ايطاليا الفاشية من أطماع ألمانيا النازية فعقدت مع فرنسا فى يناير ١٩٣٥م معاهدة لتسوية الخلافات الفرنسية والايطالية ، ولكن هتلر نجح فى استمالة موسولينى فعقدت معاهدة بين ألمانيا وايطاليا عام ١٩٣٦م تقضى بالتعاون بين الدولتين فى جميع المسائل الاشتراكية ، وحماية الحضارة الأوروبية ضد الشيوعية ، والتعاون الاقتصادى فى حوض الدانوب ، وبقاء أسبانيا متكاملة هى ومستعمراتها ، والاعتراف بامبراطورية ايطاليا فى الحبشة مع منح ألمانيا امتيازات اقتصادية داخل هذه الامبراطورية .

وفى سبتمبر ١٩٣٧م دعى هتلر الزعيم الايطالى موسولينى لزيارة ألمانيا مع كبار معاونيه حيث استقبل استقبالا رائعا ، وتبادل الزعيمان الخطابات الودية ، ومنح موسولينى هتلر لقب قائد شرف فى الجيش الايطالى ، ورد هتلر بتقليد الدوتشى أعظم شارات الشرف الألمانية من رتبة النسر .

وقد بدأ هتلر تقاربه مع اليابان بسبب تناقض المصالح اليابانية

مع التطور الشيوعي في آسيا على يد موسكو ، وكان الخطر الروسي كبيرا عليها ، ومن ثم وجدت اليابان في عملاق أوروبا الجديد (ألمانيا) ومبادئه التي أعلنها ضد الماركسية والشيوعية سببا رئيسيا في التقارب بينهما . ولما عرض هتلر عقد معاهدة على اليابان أسرعت هذه بالموافقة على الفور . وفي نوفمبر ١٩٣٧م وقع موسوليني على ميثاق مكافحة الشيوعية الذي عقدته ألمانيا واليابان وبهذا خلق محور روما ـ طوكيو ـ برلين ، الذي دخل الحرب باسم المحور ضد دول الحلفاء انجلترا وفرنسا في عام ١٩٣٩م .

جـ ـ مقدمات الحرب :

سبقت معارك الحرب العالمية الثانية مقدمات في أوروبا مهدت لاشتعال المعارك عام ١٩٣٩م من أهمها :

١ ـ ضم النمسا :

قضت معاهدة "سان جرمان "عام ١٩١٩م على الامبراطورية النمساوية وقسمتها إلى دول صغيرة فانهارت النمسا وصارت مطمعا لجيرانها وخاصة ألمانيا ، وعندما تولت النازية الحكم في ألمانيا

ظهرت لها فروع فى النمسا فى الوقت الذى كانت فيه النمسا تعانى أزمة اقتصادية عنيفة ، ورغم محاولات المستشار النمساوى "دلفوس" التصدى للنازيين والتقارب مع ايطاليا وانجلترا ، ولكن اصرار هتلر على ضم النمسا جعله يدبر المؤمرات ليتم التخلص من المستشار النمساوى ، ثم يوافق المستشار الجديد على ضم النمسا الى الرايخ الألمانى ، وفى ١٢ مارس ١٩٣٨م دخلت القوات الألمانية فينا . وفى ١٠ أبريل من نفس العام أجرى استفتاء نتج عنه تحقيق الوحدة بين ألمانيا والنمسا ، وبذلك فتح باب أوربا الشرقية أمام هتلر وأصبحت القوات الألمانية على حدود المجر التى تعتبر مدخل البلقان كله .

٢ـ ضم تشيكوسلوفاكيا :

اعتزم هتلر ضم تشيكوسلوفاكيا مدعيا أنها مخلوق مشوه يضم مجموعة من الأقليات القومية ، وهى كنتيجة لصلح فرساى تعتبر من وجهة نظره نتاجا غير شرعى كدولة ، وقد انتهز وجود مشكلات داخلية كثيرة تعانى منها تشيكوسلوفاكيا خاصة مشكلة الأقليات وأهمها الاقلية الالمانية فى اقليم السوديت (٣٫٥ مليون ألمانى) ، ومع أن السوديت لم تكن قبل معاهدة فرساى جزءا من ألمانيا بل كانت ضمن امبراطورية "الهابسبورج" النمساوية فقد استغل هتلر الأقلية

الألمانيـــة فى الســوديت لتحريضها للمناداة بالانضمام لألمانيا .

كما استغل هتلر المناخ السياسى الأوربى بوجود ســياسة مهادنة بريطانيـــة وعجـز فرنسـا ، وتحالف ايطاليا مع ألمانيـا ، وزحفـــــت القوات الألمانيـــة فى أول أكتوبر ١٩٣٨م واحتلت منطقة الســوديــت ، وفى مارس ١٩٣٩م استكمل هتلر الاســتيلاء على أقاليم تشـيكوسلوفاكيـا (بوهيميـا ومورافيـا) ودخل يوم ١٥ مارس مدينـة بــراغ .

د ـ معارك الحــرب :

ليس هنا مجال الحديث تفصـيلا عن المعارك العسكرية للحـــرب العالميـــة الثانيـــة ، وانما ســوف نكتفى ببيان جبهـات القتال والخسائـر التى منيـت بها الأطراف المقاتلة ونتائـج تلك الحرب .

١ ـ جبهـــة غرب أوروبـا :

بعد أن ضم هتلر كل من النمسا وتشـيكوسلوفاكيا ، استمر العـدوان الألمانـى على كل من بولنـدا فى سبتمبر ١٩٣٩م وعلى النرويـــــج والدانمارك فى عام ١٩٤٠م ، وهكذا ساد هتلر الموقف فى أسابيع قليلـة

وبدأ توجيه قواته الى غرب أوروبا بعد أن أمن جناحه فى الشمال باحتلال النرويج حيث حصل على منافذ هامة مطلقة على شمالى المحيط الأطلنطى لحصار بريطانيا وقطع طرق المواصلات بحريا عن شمال الاتحاد السوفيتى ، وحرمان أعدائه من انتاج السويد من الحديد والانتفاع به لصناعة الحرب الألمانية .

وقد احتلت القوات الألمانية كلا من هولندا وبلجيكا فى شهرى مايو ويونيو عام ١٩٤٠م ومن ثم أصبحت قوات هتلر فى مواجهة القوات الفرنسية والبريطانية فى شمال فرنسا ، ولم تلبث القوات الألمانية المرابطة على خط " سيجوفريد " أن اجتاحت القوات الفرنسية والبريطانية المرابطة عند خط " ماجينو " ، ولم تدم معركة فرنسا سوى أيام قلائل وانتهت باحتلال القوات الألمانية لفرنسا وفرار الجنود البريطانيين من ميناء " دنكرك " الصغير .

٢ـ الجبهة البريطانية :

كانت هزيمة الجيش البريطانى فى " دنكرك " بشمال فرنسا فى يونيو ١٩٤٠م ذات أثر بالغ على حالة البريطانيين المعنوية ، فى الوقت الذى لم يكن فيه للبحرية البريطانية الوقاية الجوية التى تحميها

علاوة على خسارتها فى معركتين هامتين وهما : الانسحاب من "دنكرك" ، والتقهقر من ميناء "نارفيك" النرويجى . كما كان الطيران البريطانى فى حالة ضعيفة ولم يكن قد خطط للتوسع فى العدد والنشاط .

وكان الألمان قد حشدوا آلاف الطائرات الحربية فى شمال فرنسا وهولندا واختاروا أفضل القواعد الجوية ، وركزوا هجمات الطيران ضد القواعد العسكرية البريطانية فى المراني رداخل الجزيرة البريطانية خلال الفترة من ٨ أغسطس الى ٣١ أكتوبر ١٩٤٠م ولكن المقاومة البريطانية العنيدة للغارات الألمانية جعلت تلك الغارات تضعف تدريجيا فى خلال شتاء ١٩٤٠ / ١٩٤١م .

ويرجع فشل الألمان فى تحقيق حلمهم بنصر سريع على بريطانيا على غرار النصر الذى أحرزوه ضد فرنسا الى صلابة المقاتلين البريطانيين وقوة تنظيمهم ومقاومة السلاح الجوى البريطانى ، ومساعدة الأمريكان وكل ذلك وجه أنظار دول غرب أوروبا الى امكانية اتخاذ الجزر البريطانية قاعدة كبرى للهجوم الجوى الذى يمكن أن يشنه الحلفاء ضد الألمان المتحصنين فى قلعة أوروبا .

٣ـ الحصار ضد ألمانيا :

كان الحلفاء يحاصرون الألمان بحريا منذ سبتمبر ١٩٣٩م ، ولكن هذا الحصار كان يقوى ويضعف بتأثير سير المعارك بين الطرفين ولكن منذ هجوم ألمانيا ضد روسيا عام ١٩٤١م أخذت اجراءات الحصار تقوى وتشتد ، وكان هذا الحصار موجها ضد اقتصاديات ألمانيا ومواصلاتها الخارجية.

ولا يمكن القول أن الحصار البحرى عاد بجميع الفوائد التى كان يأملها الحلفاء ، فقد استطاعت ألمانيا الى عام ١٩٤١م أن تستعيد حاجياتها رغم الخسائر التى كانت تتكبدها بفضل قواعدها الجوية والبحرية على ساحل المحيط الأطلنطى من شمال النرويج الى ميناء " بورنو " الفرنسى . وكان سقوط فرنسا وشمال أفريقيا (تونس والجزائر ومراكش) من أهم العوامل التى زادت موقف الحلفاء سوءا فى البحر المتوسط.

ولكن عقب اعتداء ألمانيا النازية على الاتحاد السوفيتى فى يونيو عام ١٩٤١م بدأ الحصار البحرى يجنى ثماره ، وكادت تغلق جميع السبل فى وجه ألمانيا فيما عدا طريق دول البلقان وتركيا ، وتطلب

الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي كميات ضخمة من مواد القتال الألمانية ، ولم يكن الروس ليتركون شيئا له منفعة عسكرية للألمان ، ومن هنا ضغط النازيون على اقتصاديات الدول المختلفة التي وقعت في قبضتها لتنهب كل ما تقع عليه أيديهم .

كما أن باشتراك الولايات المتحدة في الحرب عام ١٩٤١م اشتد عنف الحصار ضد ألمانيا عن طريق اشتراك السفن الأمريكية في أعمال الحراسة والمراقبة الساحلية ، وفي أواخر عام ١٩٤٣م كادت تغلق الدائرة تماما حول الساحل الغربي لأوروبا ، كما عادت سيطرة الحلفاء على البحر المتوسط الى ما كانت عليه في أوائل سنوات الحرب عقب انتصاراتهم في شمال أفريقيا ضد ألمانيا وايطاليا . كما كان الحصار عام ١٩٤٤م من أهم أسباب القضاء على هتلر .

٤ ـ جبهة البحر المتوسط :

عندما سقطت فرنسا في يد النازيين في شهر يونيو عام ١٩٤٠ م تحول البحر المتوسط الى جبهة حرب هامة استمرت الى أن سقطت ايطاليا في قبضة الحلفاء . وكان موسوليني قد نادى بحقوق ايطاليا المهضومة في البحر المتوسط ، وعندما سقطت فرنسا وقف

كل من هتلر وموسوليني بقواتهما على سواحل البحر الشمالية ينظران بعنف نحو ما تبقى من السواحل الأفريقية والآسيوية المطلة على هذا البحر طمعا في الوصول الى الفرق البعيدة عن طريق قناة السويس والخليج العربي .

ولكن الحلفاء نجحوا منذ عام ١٩٤٣م في كسر شوكة دولتي المحور بالاستيلاء على صقلية من خلال أربع معارك ، ثم انتقلت قوات الحلفاء الى شبه الجزيرة الايطالية حيث نجحت في استخلاص روما وبقية ايطاليا في شتاء عامي ١٩٤٤م / ١٩٤٥م ، وفي ٢٨ ابريل ١٩٤٥م ألقى الشيوعيون الطليان القبض على موسوليني وغيره من القادة وهم يحاولون الفرار ثم أعدموهم ، ثم سلمت الجيوش الألمانية في ٢ مايو .

٥- جبهة شمال أفريقيا :

نتيجة لسيطرة سفن المحور على البحر المتوسط في بداية الحرب اتجهت سفن الحلفاء الى استخدام طريق رأس الرجاء الصالح ، وحاولت دولتا المحور الاستيلاء على قناة السويس وما بعدها فغزت القوات الايطالية الصومال البريطاني

في أغسطس عام ١٩٤٠م.

وفي سبتمبر من نفس العام غزت القوات الألمانية بقيادة غرازيا في الارض المصرية ولكن الانجليز نجحوا في صد هذه القوات بل وتقدموا في الاراضي الليبية عام ١٩٤١م وفي نفس الوقت كان الألمان والطليان قد تغلبوا على اليونان وكسبوا يوغوسلافيا في الفترة من أكتوبر ١٩٤٠ الى مايو ١٩٤٠م.

وهنا تقدمت قوات المحور بقيادة الجنرال " روميل " الذي عين قائداً لهذه القوات في شمال أفريقيا ، وبدأت تقدمها في ٢٤ مارس ١٩٤١م فسلمت طبرق للألمان وارتد الانجليز في تقهقرهم الى أن وقفوا عند العلمين على بعد ستين ميلا من مدينة الاسكندرية .

وحدثت معركة العلمين ابتداء من ٢٢ أكتوبر ١٩٤٢م بين قوات الجيش الثامن التابع للحلفاء ـ بعد دخول الولايات المتحدة الحرب الى جانب الحلفاء ـ وبين قوات المحور بقيادة روميل ، وكان الحلفاء يهدفون الى منع دول المحور من الوصول الى قناة السويس لمنع اتصال قوات المحور بالقوات اليابانية على الأرض الآسيوية ، واعادة فتح

طريق البحر المتوسط لملاحة سفن الحلفاء لتسهيل أعمال التموين وطرد إيطاليا من ميدان الحرب والاستيلاء على قواعد برية وبحرية وجوية تمكن الحلفاء من القضاء على قلعة هتلر الأوروبية من الجنوب.

وتولى الجيش الثامن للحلفاء بقيادة الجنرال البريطاني مونتجومرى طرد قوات المحور من الأرض المصرية وملاحقتها في الأراضي الليبية بينما اشتركت القوات الامريكية والقوات الفرنسية مع قوات الجيش الثامن منذ مارس ١٩٤٣ م في ملاحقة قوات المحور في تونس ، بينما كانت هناك قوات أمريكية بقيادة الجنرال أيزنهاور تكسب نجاحا متواصلا في الدار البيضاء وفي وهران بالجزائر وجهات أخرى في شمال أفريقيا .

٦ــ جبهة الاتحاد السوفيتي :

كان الاتحاد السوفيتي بحكم عقيدته الشيوعية على استعداد دائم للحرب ، وكان النازيون يأملون عندما أقدموا على غزو الاتحاد السوفيتي في ٢٢ يونيو عام ١٩٤١م إحراز نصر خاطف يماثل نصرهم الباهر

فى غرب أوروبا ، بل توقعوا تسليم الروس قبل نهاية هذا العام ،
ولكن الألمان واجهوا سدا قويا مثلهم ، وسرعان ما وجدوا أنفسهم
فى محيط فسيح من الخيبة واليأس ، إنهم لم يشنوا الحرب
ضد شعب متفوق العدد فحسب بل كانوا يحاربون الطبيعة
الجبارة بما تنطوى عليه من صقيع وغابات ومسافات شاسعة وخامات
لا تنتهى عند حد .

وبالرغم من النجاح الذى صادفه الألمان فى الأدوار الأولى
للقتال المرير ومحاولتهم تحديد خطط التقهقر الروسية وفقا لمشيئتهم
وذلك للوصول الى أهدافهم فقد منوا بهزيمة انتهت بالتسليم .

وقد تعددت جبهات الحرب فى الميدان الروسى على امتداده ،
فكانت هناك جبهة دويلات البلطيق ، ثم جبهة لننجراد ، ثم
جبهة أوديسا فى اتجاه موسكو ، وجبهة ستالنجراد ، وجبهة
كييف عاصمة أوكرانيا ، واستمرت الحرب حتى أوائل عام ١٩٤٥م .

وقد أعلن ستالين فى ربيع ١٩٤٤م أن الجيش الروسى أصبح متفوقا
على الألمان فى جميع الجبهات ، وتابع الروس انتصاراتهم على قوات

الألمان المنسحبة أمامهم طيلة عام ١٩٤٤م ، وجنت الجيوش السوفيتية محصولا وافرا من الانتصارات فأخرجوا فنلندة ورومانيا وبلغاريا من ميادين القتال واستعادوا روسيا البيضاء وسارابيا وبركوفينو ومعظم دويلات البلطيق وتوغلوا مسافات شاسعة فى قلب بولندة وتشيكوسلوفاكيا والمجر .

وفى أبريل من عام ١٩٤٥م كان الجيش الأحمر الروس قد انتهى من غزو بولندة وبقية دويلات البلطيق واجتاح بروسيا الشرقية ونهر الأودر على بعد ٣٠ ميلا شرق برلين ، كما استولى على جزء كبير من سيليزيا الألمانية .

وكان الهجوم الروسى الكبير فى الشرق مرتبا ومنسجما الى حد كبير مع هجوم الحلفاء فى غرب ألمانيا ، حيث اجتازت ثمانية جيوش متحالفة نهر الراين متسابقة كل منها فى قطاعها فى اتجاه برلين ، وقد دخلت القوات الروسية ضواحى برلين من ناحية الشمال فى ٢١ أبريل ١٩٤٥م ، وتقابلت جيوش الحلفاء مع القوات الروسية عند فورجو ، وفى أول مايو أعلن راديو ألمانيا موت هتلر فى مركز قيادته فى نفس الوقت كانت برلين قد وقعت فى قبضة الروس ، وفى ٧ مايو استسلم الألمان بدون قيد أو شرط ، وفى ٨ مايو انتهت الحرب فى أوروبا .

٧ - جبهة شرق آسيا والمحيط الهادى :

أعدت اليابان برنامجا ضخما للتوسع قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، وحققت جزءا كبيرا من هذا البرنامج منذ احتلالها منشوريا واحتلالها المناطق الرئيسية على ساحل الصين الشرقى وفى داخلها . وقد هاجمت اليابان عدوتيها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، فى ديسمبر عام ١٩٤١م فى عدة عمليات سريعة برية وبحرية وجوية .

ففى ٧ ديسمبر ١٩٤١م هاجمت اليابان قاعدة بيرل هاربور الأمريكية ، وفى ٩ ديسمبر استسلمت سيام وفى ٨ يناير ١٩٤٢م سقطت مانيلا عاصمة الفلبين ، وقبلها سقطت هونج كونج ، وفى ٣١ يناير ١٩٤٢م سقطت الملايو وفى ١٥ فبراير سقطت سنغافورة ، وفى ٩ مارس سقطت جزر الهند الشرقية (إندونيسيا الحالية) ، وفى مايو سقطت بورما فى يد اليابان من بريطانيا ، وهكذا أصبح اليابانيون يهددون استراليا والهند والخليج العربى .

ولكن الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة تحملوا عبء إيقاف الأخطبوط اليابانى فوضعوا منذ عام ١٩٤٢م استراتيجية تقوم

على الاستيلاء على قواعد عسكرية حصينة بالشرق الأقصى والمحيط الهادى يمكن منها شن الحرب ضد اليابان ذاتها ، وتأمين خطوط الامداد التى تربط القواعد المتقدمة بمناطق التدريب العسكرية ومناطق الانتاج فى شمال الولايات المتحدة .

وبدأ القتال بين القوات الأمريكية والقوات اليابانية ، حيث نجح الأمريكيون فى السيطرة على جبهة شمال المحيط الهادى والاستيلاء على جزر المحيط الهادى مثل جوام وهاواى والفلبين ، ثم فى الهند الصينية : بورما وسيام . وأخيرا استخدمت الولايات المتحدة الأسلحة الذرية باسقاط قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما اليابانية فى ٦ أغسطس ١٩٤٥م وقنبلة أخرى على مدينة نجازاكى اليابانية فى ٩ أغسطس ، وانتهت المأساة بتسليم اليابان بدون قيد أو شرط .

الفصـــــل الرابـــــع

الحـــرب العالميــة الثانيــــــــــة

مقدمة

سارت الحوادث الأوروبية بسرعة نحو اشتعال الحرب العالمية الثانية ، بدأت بغزو اليابان لمنشوريا عام ١٩٣١م وأقامت دولة مانشوكو الألعوبة وتاخمت بذلك سيبيريا السوفيتية من ناحية والصين من ناحية أخرى إلى جانب هجوم اليابان على الصين ، واحتلال إيطاليا للحبشة عام ١٩٣٦م وتوسيع الاحتلال الإيطالي لليبيا على أمل إحياء الامبراطورية الرومانية ولكن بزعامة الحزب الفاشستي الذى كان على رأسه بنيتو موسوليني ، وخرق ألمانيا النازية بزعامة هتلر لمعاهدة فرساى لعام ١٩١٩م بالتسلح الكبير مع احتلال أراضي الراين ثم ضم النمسا إلى الرايخ عام ١٩٣٨م وبدأت تعمل على إنشاء ألمانيا العظمى باحتلال تشيكوسلوفاكيا هذا إلى جانب مساهمة كل من ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية فى إسقاط الجمهورية الأسبانية وقيام الدكتاتورية .

العلاقات بين أطراف الصراع

اشترك فى معارك الحرب العالمية الثانية مجموعتان من الدول هما :-

١ـ مجموعة الدول الديموقراطية أساسا والمعروفة باسم الحلفاء وتضم بريطانيا وفرنسا ثم انضم إليها الاتحاد السوفيتي وبعد ذلك انضمت الولايات المتحدة الأمريكية.

٢ـ مجموعة الدول الدكتاتورية والمعروفة باسم دول المحور وتضم ألمانيا وايطاليا واليابان.

وسوف نعالج وقائع الحرب من خلال العلاقات بين أطراف الصراع على النحو الآتي :ـ

الاتحاد السوفيتي والعالم :

مرت علاقة الاتحاد السوفيتي بدول العالم في عدة مراحل في النصف الأول من القرن العشرين هي على النحو التالي :ـ

١ـ من عام ١٩١٧ ـ ١٩٢٠م.
٢ـ من عام ١٩٢٠ ـ ١٩٣٣م.
٣ـ من عام ١٩٣٣ ـ ١٩٣٩م.
٤ـ من عام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م.
٥ـ من عام ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢م.

وتميزت كل مرحلة بمواقف وإجراءات لجأ إليها الاتحاد السوفيتي في مواجهة السياسة العالمية ومواقف الدول الأخرى منه ومن اتجاهاته العالمية .

وسنناقش كل مرحلة من هذه المراحل على النحو التالي :

أولا : العلاقات السوفيتية العالمية ١٩١٧ ـ ١٩٢٠م :

اتخذت الحكومة السوفيتية منذ نجاح ثورتها سياسة خارجية تهدف إلى انهيار الدول الرأسمالية انطلاقا من المبدأ الشيوعي القائل أنه لا يمكن للنظام الشيوعي أن يبقى وسط عالم رأسمالي ولذلك فإن انهيار النظام الرأسمالي أساس لبقاء النظام الشيوعي ، ومن ثم انصبت سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية خلال هذه المرحلة على الدعاية الثورية ، وكان من أساليب هذه السياسة أن عقد زعماء البلشفية في روسيا في ١٩ مارس ١٩١٨ ـ الدولية الثالثة The 3rd International وهي التي أطلق عليها Comintern [(١)] ، وكانت أهداف الدولية

(١) عقدت الدولية الاشتراكية الأولى عام ١٨٦٤م ونظمها كارل ماركس نفسه ليقدم حقوق العمال في جميع دول العالم ، فهي ليست من الأحزاب الشيوعية ولكنها من منظمات العمال International Working men Association وقد انفصم عراها عام ١٨٧٤م ، أما الدولية الثانية فقد عقدت عام ١٨٨٩م من مختلف الأحزاب الاشتراكية والعمالية ، وجاءت الحرب العالمية الأولى فوضعت حدا لنشاطها .

الثالثة ما يلى :

١ـ الاستمرار فى نشر الدعاية البلشفية.
٢ـ اتحاد وتقوية الأحزاب الشيوعية فى جميع البلاد .
٣ـ كسب قيادة جميع الحركات العمالية والاشتراكية.
٤ـ تطوير الحوادث ناحية الثورة العمالية.

وعن طريق هذه الدولية الثالثة حاولت الحكومة الروسية فى السنوات الأولى القيام بهجوم ضد الرأسمالية فى بلاد مختلفة فى أوروبا فلعبت دورا هاما فى الثورة الألمانية فى عامى ١٩١٨و ١٩١٩م ، وفى تأسيس نظام شيوعى فى المجر فى عام ١٩١٩م ، وفى التجارب الشيوعية فى إيطاليا فى ١٩٢٠م وفى بعض الجمهوريات البلطيقية ، كما وجهت جهودها لإقامة علاقات قوية مع عمال بريطانيا وفرنسا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا ،وإن كانت هذه المجهودات قد باءت بالفشل ، كما فشلت أيضا فى الحصول على تعاون الشعوب الأسيوية على أمل إيجاد تحالف بين الشيوعية فى روسيا والحركة القومية فى آسيا ضد الإستعمار الأوروبى الغربى ، وخلاصة القول أن الدولية الثالثة فشلت فى الثورة العالمية.

وفى المقابل كان للدول الأوروبية الغربية مواقف من الثورة الروسية ، لأن هذه الثورة عقدت مع ألمانيا صلح " برست ليتوفسك

فأساء ذلك دول الوفاق لأن الصلح يعنى إخلاء ألمانيا من الجبهة الشرقية تماما ويجعلها تركز قوتها فى الجبهة الغربية ضد دول الوفاق ، ولأن الصلح من ناحية أخرى يتيح للثورة البلشفية فى روسيا فرصة هادئة للنجاح وإتمام القضاء على أعدائها وأعداء الثورة وهم حلفاء دول الوفاق ، ونجاح الثورة العمالية تجربة خطيرة بالنسبة لدول الوفاق لأنها بمثابة نموذج قد يشجع العمال فى هذه البلاد على الثورة .

ولذلك نجد دول الوفاق تسعى لمساعدة أعداء الثورة فى داخل روسيا الذين يتمثلون كما نعرف فى الثوار الاشتراكيين والبورجوازيين الوطنيين ، والديمقراطيين الدستوريين ، والمنشفيك وطبقة القوزاق وهم طبقة حربية من دعائم القيصرية ، والكولاك طبقة صغار الملاك الزراعيين ، ورجال المال . وهذه الطبقات المعارضة يعوزها المال والسلاح ، والحلفاء على استعداد لمدهم بالمال والسلاح وفكرة دول الوفاق من التدخل الحربى إرجاع الطبقة البورجوازية إلى الحكم لتواصل نضالها ضد ألمانيا من ناحية ولفشل ثورة العمال من ناحية أخرى .

وفى أوائل عام ١٩١٨م أتفقت المعارضة الداخلية مع دول الوفاق ، وبدون إعلان حرب على الحكومة البلشفية ، فأنزلت بعض الدول مثل فرنسا وانجلترا واليابان بعض قواتها فى أنحاء روسيا ، وعندما سقطت كل من ألمانيا والنمسا تفرغت دول الوفاق لروسيا ، فلما أنسحب الألمان من أوكرانيا والقوقاز احتلتها قوات فرنسية بريطانية ودخلت أساطيل الدولتين فى البحر الأسود وبدأت هذه الدول سياسة محاصرة روسيا ، ولكن فشل الثورات الداخلية أمام نجاح الجيش الأحمر اضطر قوات دول الوفاق إلى البدء بفك الحصار وانسحابها عام ١٩٢٠م.

ثانيا : العلاقات السوفييتية العالمية ١٩٢٠ _ ١٩٣٣م :

خرجت روسيا عام ١٩٢٠م من الحرب الأهلية والحصار الحربى لدول الوفاق منهوكة القوى تسعى للخروج من العزلة والحصول على مساعدات الدول الخارجية فى الآلات والفنيين ورأس المال ، ومن ثم حرصت على الحصول على اعتراف دول العالم بها ، وفى بداية عام ١٩٢١م كانت الدول التى أعترفت بروسيا البلشفية هى الجمهوريات البلطيقية : فنلندة ، استونيا ، لاتفيا ، لتوانيا ، وفى نفس العام عقدت روسيا معاهدات تجارية مع كل من انجلترا

وألمانيا والنمسا وإيطاليا والنرويج ، وفى العام التالى تحضر روسيا مؤتمرا عقد بجنوة لتسوية ديون القيصرية لدول أوروبا ، وحضر هذا المؤتمر الذى عقد فى شهر أبريل ٣٤ دولة ، وإن كان المؤتمر لم يصل الى حل لمشكلة الديون ولكن النتيجة المباشرة لهذا المؤتمر أن الحكومة الروسية قد حصلت على اعتراف de Facto من أوروبا بها ، كما اعترفت بها ألمانيا .

ومع بداية عام ١٩٢٤م أصبح الهدف الأساسى للحكومة السوفييتية فى سياستها الخارجية هو الاعتراف de Jure وفى فبراير من نفس العام اعترفت بها كل من بريطانيا وإيطاليا ، ثم توالت اعترافات الدول بها فى الشهور التالية : مثل النمسا واليونان والدانمرك والنرويج ، وفرنسا والمجر والمكسيك وسلطنة نجد ومملكة الحجاز ، ثم الولايات المتحدة الأمريكية .

وعندما عقدت معاهدة لوكارنو عام ١٩٢٥م والتى اعتبرها الاتحاد السوفيتى خطرا موجها ضده ، عمل على إحاطة نفسه بحزام من الدول المحايدة ووسيلته فى ذلك عقد اتفاقيات حياد وعدم اعتداء مع الدول المجاورة وغير المجاورة وفيما بين عامى ١٩٢٥ و ١٩٢٧م عقدت مثل هذه الاتفاقيات فى الغرب مع ألمانيا ولتوانيا ، وفى الشرق مع تركيا وإيران وأفغانستان

لمدة خمس سنوات ، وفى النصف الثانى من عام ١٩٣١م — جددت هذه الاتفاقيات ، وفى حالة إيران أضيف إلى الاتفاقية اتفاق تجارى ، وفى عام ١٩٣٢م عقدت اتفاقيات عدم اعتداء مع كل من فنلندة وأستونيا ولاتفيا ولتوانيا وبولندة وفرنسا . ولكن وصول هتلر إلى الحكم فى ألمانيا عام ١٩٣٣م يجعل السياسة الخارجية السوفييتية تأخذ مواقف جديدة.

ثالثا : العلاقات السوفييتية العالمية ١٩٣٣ — ١٩٣٩م :

عندما عقد ميثاق بين الدول الأربع انجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا فى يوليو ١٩٣٣م والذى يقضى بالتعاون بين هذه الدول لحل المشكلات الدولية ، وحق ألمانيا فى التسلح ، فسر الاتحاد السوفييتى هذا الميثاق نفس التفسير الذى فسر به من قبل ميثاق " لوكارنو " وهو غلق الباب أمام ألمانيا من ناحية الغرب لتوجه قوتها شرقا ، ومن ثم دخل الاتحاد السوفييتى عصبة الأمم فى عام ١٩٣٤م وحاول دفع العصبة لاتخاذ مواقف حازمة لمواجهة خرق ميثاق العصبة من جانب بعض الدول مثل ألمانيا وإيطاليا ، كما عقد الاتحاد السوفيتى محالفة عسكرية مع كل من تشيكوسلوفاكيا وفرنسا ضد ألمانيا

عـــام ١٩٣٥م.

وعندما أحتل الألمان إقليم الرايـن في مارس عام ١٩٣٦م واجتمع مجلس العصبة بسرعة في لندن أعلـن وزيـر الخارجية السوفيتية ليتفينوف Litvinov في المجلس أن بـلاده على استعداد للاشتراك في جميع الخطوات التي تقدم عليها الدول الموقعة على ميثاق " لوكارنو " في حالة موافقة أعضاء مجلس العصبة ، ونبه الأعضاء إلى أن العصبة نفسها مهددة بالانهيار إذا لم تتخذ موقفا حازما من المعتدين ، ولكن المجلس لم يتخذ أي إجراء رادع.

وعندما اجتمع مؤتمر " مونترو " في يونيو ١٩٣٦ م بناء على طلب تركيا لمراجعة معاهدة لوزان (١٩٢٢م) الخاصة بتسليح الدردنيل ، وعندما وافق المؤتمر على طلب تركيا اشتد الخلاف بين المؤتمرين عندما طالب الاتحاد السوفيتي أن يكون له الحق في عبور سفنه الحربية في الدردنيل في حالة الحرب إذا كانت تركيا على الحياد ، حتى يستطيع السوفييت إيجاد حلقة اتصال بين أساطيلهم في البحار المختلفة ، ولكن الحكومة البريطانية عارضت طلب الاتحاد السوفيتي بقوة ، لأن تحقيق الطلب السوفيتي يعني تقوية

الأسطول السوفيتى فى بحر البلطيق ، فى الوقت الذى كان فيه هذا البحر حسب اتفاقية سرية بين انجلترا وألمانيا متروك لسيادة ألمانيا منفردة ، كما عارضت الحكومة البريطانية اقتراحا سوفييتيا أيدته كل من فرنسا ورومانيا يقضى بأن يسمح للسفن الحربية السوفيتية بالسير فى مياه الدردنيل فى حالة تنفيذ قرارات عصبة الأمم . وكان غرض انجلترا أن تترك الجبهة الشرقية خالية لألمانيا ، ولكن الاتحاد السوفيتى هدد بالانسحاب من المؤتمر فتراجعت بريطانيا ، ويعتبر هذا المؤتمر بداية التغيير فى سياسة تركيا إزاء الاتحاد السوفيتى ، فقبل المؤتمر كانت سياسة تركيا تقوم على التعاون مع الاتحاد السوفيتى أما بعد تسليح الدردنيل فبدأت تلك السياسة تأخذ شكلا عدائيا .

وعندما اجتمعت الجمعية العامة لعصبة الأمم فى أول يوليو ١٩٣٦م لتقرير عقوبات ضد إيطاليا بسبب غزوها للحبشة ، ظهرت العلاقات بين الدول الغربية والاتحاد السوفيتى حول هذه العقوبات ونوعها ، وبدا بأن الدول الغربية تعمل من أجل عدم فرض عقوبات عسكرية ضد الدول المعتدية على التكامل الجغرافى واستقلال الدول الأعضاء ، بينما تقدم الاتحاد السوفيتى باقتراح يجعل العقوبات

الإقتصادية إجبارية على الجميع.

وكان للاتحاد السوفيتي موقف من الحرب الأهلية الأسبانية التي بدأت في ١٨ يوليو ١٩٣٦م ، والتي كانت في حقيقتها اعتداء من ألمانيا وإيطاليا على استقلال أسبانيا وراء فتنة بعض ضباط الجيش الأسباني من ذوي العقلية الفاشية ضد الجمهورية الأسبانية ، ولم يكن من المقدر للحرب أن تستمر أكثر من أسابيع معدودة لولا المساعدة الحربية الفعالة التي قدمتها كل من ألمانيا وإيطاليا ، وكانت انجلترا تعارض في تقديم أية مساعدة للعسكريين الأسبان ، وامتنعت الحكومة الفرنسية عن التدخل في أسبانيا تحت ضغط من الحكومة البريطانية على الرغم من أن الرأي العام الفرنسي كان يحبذ التدخل ، وبهذا اتخذ الامتناع عن التدخل إلى أي من الجانبين المتحاربين في أسبانيا شكل اتفاق دولي ، ولكن الاتحاد السوفيتي احتج على هذا الاتفاق ، ومن ثم تكونت لجنة دولية عرفت بلجنة عدم التدخل ومع ذلك ظلت كل من ألمانيا وإيطاليا تقدمان المساعدة العسكرية للجنرال فرانكو وجماعته العسكرية ، فأقدم الاتحاد السوفيتي على تقديم المساعدة الحربية للجمهوريين ، ولكن هذه المساعدة السوفيتية لم تكن كافية ولا حاسمة ، كما أن قرب ألمانيا وإيطاليا

من أسبانيا جعل مساعدتها للعسكريين الأسبان أكثر فعالية في الوقت الذي تبعد فيه موانى الاتحاد السوفيتي عن أسبانيا ، إلى جانب اعتداء الغواصات الإيطالية على سفن المساعدة السوفيتية .

وعندما حدث الاعتداء الياباني على الصين واشتعلت الحرب بين البلدين عام ١٩٣٧م ، أسرع الاتحاد السوفيتي في ٢١ ـ أغسطس ١٩٣٧م بعقد ميثاق عدم اعتداء مع الصين ، وإرسال مساعدات عسكرية إلى الصينيين ، وعندما طلبت الصين من عصبة الأمم اعتبار اليابان دولة معتدية وتقديم المساعدات المادية والأدبية للصين ، اعترضت كل من انجلترا وفرنسا على الطلب الصيني ، كما أن الاتحاد السوفيتي عارض رغبة كل من الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا في التوسط بين اليابان والصين على أساس تحقيق بعض المطالب اليابانية في الأراضي الصينية ، وجاءت هذه المعارضة في مؤتمر عقد بمدينة بروكسل في شهر نوفمبر واشتركت فيه الدول التسع التي وقعت على معاهدة واشنطن في فبراير ١٩٢٢م .

ولم تنته المشكلة الصينية ، إذ أعادت الصين في سبتمبر ١٩٣٨ عرض مطالبها أمام عصبة الأمم للحصول على مساعدة الدول الأعضاء المادية والأدبية لوقف اعتداء اليابان ، إلا أن العصبة رأت أن

الوقت غير مناسب لعمل جماعي ، واكتفت بدعوة الأعضاء إلى تقديم المساعدة بصورة منفردة ، وكان هذا دعما للمساعدات السوفيتية للصين بسبب العداء التقليدي بين اليابان والاتحاد السوفيتي .

وقد تميز عام ١٩٣٨م بالاستعداد الدولي للدفاع عن النفس من جانب الاتحاد السوفيتي وغيره من دول أوروبا مع تأزم الموقف الدولي والتنبؤ بقدوم الحرب ، وتميز أيضا باستمرار العمل الجماعي داخل عصبة الأمم وخارجها من أجل إيقاف الاعتداءات الألمانية ، كما تميز كذلك بالعداء بين انجلترا والاتحاد السوفيتي خاصة بعد أن تولى نيفل تشمبرلين Neville Chamberlin رئاسة الوزارة البريطانية منذ عام ١٩٣٧م ، ذلك العداء الذي يعتبر من سياسة حزب المحافظين البريطاني ويعتبر تشمبرلين أكثر المحافظين عداء للاتحاد السوفيتي ، ومن هنا تعددت المناسبات التي يظهر فيها العداء بين كل من انجلترا والاتحاد السوفيتي .

رابعا : العلاقات السوفيتية العالمية ١٩٣٩ - ١٩٤٥م :

كان بين الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا ميثاق عسكري منذ عام ١٩٣٥م ، وعندما احتلت ألمانيا النمسا في مارس عام ١٩٣٧م أصبحت تشيكوسلوفاكيا منعزلة حيث أصبحت منافذها التجارية تحت رحمة ألمانيا ، ومن ثم ليس من المستغرب أن يتجه الألمان نحو ٣,٥ مليون ألماني في تشكيوسلوفاكيا ، وهنا أعلن الاتحاد السوفيتي استعداده للدفاع عن تشيكوسلوفاكيا .

ولكن موقف دول الغرب - انجلترا وفرنسا - كان قائما آنذاك على تسليم تشيكوسلوفاكيا لألمانيا على خطوات ، وعدم الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي بأي شكل من الأشكال ، واستخدام الاتحاد السوفيتي إن أمكن لتخويف ألمانيا لإقناعها بعدم الحركة في المجال الغربي . ولكن اعتداء ألمانيا على تشيكوسلوفاكيا التهدئة التي كانت بريطانيا صاحبتها والتي جرت فرنسا إليها ، في الوقت الذي بدأ فيه الاتحاد السوفيتي الشك في الدول الغربية والاعتقاد بقرب قيام حرب بين الدول الرأسمالية .

ونتيجة لإعلان ألمانيا في أبريل من نفس العام ضرورة ضم ممر " دانزج " من بولندة في الوقت الذي احتلت فيه إيطاليا

ألبانيا وبالتالى تهديد رومانيا واليونان ، اقتنعت كل من انجلترا وفرنسا ضرورة التشاور مع الاتحاد السوفيتى خاصة بعد أن تعذر على الدول الغربية إرسال المساعدة العسكرية إلى شرق أوروبا ضد التوسع من جانب كل من ألمانيا وايطاليا .

وفى نفس الوقت يلجأ هتلر العدو الشديد للماركسية والشيوعية إلى عقد اتفاق مع الاتحاد السوفيتى وينص هذا الاتفاق على عدم الاعتداء بين الطرفين ، وقد دفع الاتحاد السوفيتى لهذا الاعتقاد بأن الدول الغربية غير جادة فى الدفاع عن الاتحاد السوفيتى الذى كان من الضعف بحيث لا يستطيع أن يخوض الحرب ضد ألمانيا ، والاعتقاد أيضا بأنه من الممكن قيام الحرب العالمية دون تدخل الاتحاد السوفيتى ، بينما كانت فكرة ألمانيا تقوم على أن الاتفاق الدفاعى مع الاتحاد السوفيتى يثبط من همة فرنسا وانجلترا فتسكتا عن هجوم ألمانيا على بولندة كما سكتت عن سقوط تشيكوسلوفاكيا تحت سيطرة ألمانيا .

انتهز ستالين حاكم الاتحاد السوفيتى فرصة غزو ألمانيا لفرنسا والاشتباك مع انجلترا واستولى على أقطار بحر البلطيق (لاتفيا ، استونيا ، لتوانيا) ، كما استولى على رومانيا ،

وقد أثار هذا العمل هتلر الذى بادر بالهجوم على أراضى الاتحاد السوفيتى فى يونيه عام ١٩٤١م ، وهنا أعلنت انجلترا ترحيبها لمحالفة الاتحاد السوفيتى ، وانضمت الولايات المتحدة إلى الدول المتحالفة لمحاربة ألمانيا وإيطاليا واليابان وذلك بعد هجوم اليابان على قاعدة بيرل هاربور العسكرية الأمريكية فى جزر المحيط الهادى ، وقد انتهت الحرب باستلام ألمانيا واليابان وإن كان الاتحاد السوفيتى قد عانى الكثير من ويلات المعارك العسكرية.

خامسا : العلاقات السوفيتية العالمية ١٩٤٥ ـ ١٩٥٣م :

نجح جيش الاتحاد السوفيتى الزاحف من الشرق فى طرد القوات الألمانية من بولندة وتشيكوسلوفاكيا ودول بحر البلطيق ، كما تعرضت دول البلقان الموالية لألمانيا وهى رومانيا وبلغاريا والمجر لتغيرات عنيفة فى نظم الحكم ووقعت اتفاقيات هدنة مع الاتحاد السوفيتى وفعلت فنلندة المثل ، وانتهى الأمر بأن قسمت ألمانيا فى مؤتمر " بوتسدام " وهو المؤتمر الذى شهده " ستالين " وشهد المراحل الأولى منه " تشرشل " ثم أكمله " أتلى " زعيم حزب العمال الذى كان قد فاز فى الانتخابات ومثل الولايات المتحدة الرئيس هارى ترومان ، ولم يوقع الصلح

بين ألمانيا من ناحية ودول الحلفاء (انجلترا ، فرنسا ، الاتحاد السوفيتي ، الولايات المتحدة) من ناحية أخرى إلا عام ١٩٤٧م ، وخرج الحلفاء بعد انتهاء الحرب ليصبحوا أعداء اليوم ، ومن ثم بدأت الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي زعيم الكتلة الشرقية الشيوعية والولايات المتحدة الأمريكية زعيمة الكتلة الغربية الرأسمالية.

وكانت أهم تغييرات بعد الحرب العالمية الثانية هي :

١ـ ازدياد انتشار المذهب الشيوعي .
٢ـ وجود أحزاب شيوعية قوية في دول أوروبا الغربية خاصة إيطاليا وفرنسا .
٣ـ إنشاء الكومنفورم أو المكتب الشيوعي للاستعلامات في سبتمبر ١٩٤٧م.
٤ـ تقسيم ألمانيا إلى شرقية شيوعية وألمانيا الغربية رأسمالية.
٥ـ بدأت الحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي .
٦ـ تطبيق الهيمنة السوفيتية على أقطار شرق أوروبا وهي بلغاريا ورومانيا والمجر وبولندة وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وألبانيا .
٧ـ توفي ستالين عام ١٩٥٣م الذي فرض ستارا حديديا على دول الكتلة الشيوعية خوفا من تأثير الرأسمالية .

الفصـــل الخامـــس

هيئـــــة الأمـم المتحـــدة

ـ عصبـــة الامـــــم
ـ ميثـــاق الاطلنطـــى
ـ ميثاق هيئة الامم المتحـدة
ـ المنظمات والوكالات التابعة للهيئـة : ـ
١ـ الجمعيـــة العامـــــة ٠
٢ـ مجلـــس الامـــــن ٠
٣ـ المجلس الاقتصادى الاجتماعـــى ٠
٤ـ مجـلس الوصايـــــــة ٠
٥ـ محكمة العدل الدوليـــة ٠
٦ـ الامانـــة العامـــــة ٠
ـ الوكالات المتخصصـــــة ٠

عصبة الأمم

أعقبت معارك الحرب العالمية الأولى ظهور منظمة عالمية عرفت باسم عصبة الأمم هدفها حماية البشرية من ويلات الحرب وتسعى إلى حل المنازعات بين الدول بالطرق السلمية ، ولكن هذه العصبة فشلت في تحقيق هدفها حيث لم تستطع كبح جماح هتلر في استيلائه على تشيكوسلوفاكيا أو تمنع إيطاليا من احتلال أثيوبيا ، كما لم تنجح في منع نشوب حرب عالمية ثانية عام ١٩٣٩م .

وكانت النتيجة التي ظهرت مع الحرب العالمية الثانية وكأنما لها خلق تنظيم دولي يقي البشرية شر الحروب ، ويحمي الدول الضعيفة من الدول المعتدية ، وكان هذا التنظيم قويا إلى حد ما - وأعني هيئة الأمم المتحدة - بالنسبة إلى عصبة الأمم المشلولة ، وكما كانت هيئة الأمم تمثل تنظيما عالميا بعكس عصبة الأمم التي كانت كأنها منظمة أوروبية أكثر منها منظمة عالمية .

ميثـــــاق الأطلنطـــى

وكان أول صـياغة محددة لفكرة المنظمة الدولية المقترحة أثناء الحرب العالمية الثانية هو ميثاق الأطلنطى The Atlantic Charter الذى وضعه سيرونستون تشيرشل رئيس الوزراء البريطانى والرئيس فرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى ١٤ أغسطس عام ١٩٤١م.

وكان هدف ميثاق الأطلنطى كما جاء فى ديباجته هو بيان : مبادئ عامة محددة فى السياسات القومية لبلديهما ترتكز عليها آمالهما فى مستقبل أفضل للعالم.

وتتلخص مبادئ ميثاق الأطلنطى فى ثمان نقاط هى :

١ـ الاحتفاظ بالسيادة القومية وبالاستقلال القومى.
٢ـ التعاون الدولى لتدعيم الرخاء الاقتصادى.
٣ـ نزع السلاح.
٤ـ كفالة مستويات أفضل للعمل الانسانى.
٥ـ ضمان التقدم الاقتصادى للشعوب.
٦ـ تحقيق الأمن الاجتماعى للجميع.

٧– تأكيد التحرر من الحاجة ومن الخوف.
٨– تحقيق السلام العالمي.

وقد صدقت على هذه الأهداف حكومات الحلفاء القائمة بالمنفى في لندن وهي حكومات بلجيكا واليونان ولكسمبورج وهولندا والنرويج وبولندا ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ، كما صدق عليها الفرنسيون الأحرار بزعامة الجنرال ديجول رئيس حكومة فرنسا الحرة ومقرها لندن ، كما صدق عليها الاتحاد السوفيتي .

وكانت الخطوة التالية لميثاق الأطلنطي السابقة لظهور هيئة الأمم المتحدة هي التصريحات المشتركة التي صدرت في أكتوبر ١٩٤٣م لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة والصين ، حيث ورد في هذه التصريحات الحديث عن ضرورة إقامة منظمة دولية عامة تستند إلى مبادىء المساواة في السيادة بين كل الدول المحبة للسلام.

كما أكدت التصريحات المشتركة التي صدرت عن اجتماعات لزعماء العالم بعد ذلك على ضرورة إقامة تنظيم دولي للأمن الجماعي وتكوين عدة وكالات لهيئة الأمم المتحدة الجديدة ، وقد

صدرت هذه التصريحات عن مؤتمر القاهرة فى نوفمبر ١٩٤٣م ومؤتمر طهران فى ديسمبر ١٩٤٣م ومؤتمر يالتا فى فبراير عام ١٩٤٥(١)

وعندما أنعقد مؤتمر دولى باحدى ضواحى مدينة واشنطن يسمى " دومبرتون إكس " ابتداء من ٢١ أغسطس عام ١٩٤٤م . تم الاتفاق على المبادئ التى طرحت فى هذا المؤتمر وأعلنت مقترحات " دومبرتون اكس " فى ٧ أكتوبر من نفس العام وأهمها : قيام تنظيم دولى يعرف باسم الأمم المتحدة يكون من أهدافه حفظ السلام والأمن الدوليين وتحقيق التعاون الدولى فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

كما تقرر أن تكون مبادئ هذا التنظيم التى يسير عليهما لتحقيق أهدافه هى :-

أولا : المبادئ :-

١- المساواة بين الدول .

---

(١) وقرر فيه الحلفاء أنه من حق الدول التى تعلن الحرب على دول المحور قبل أول مارس ١٩٤٥ الاشتراك فى المؤتمر الذى سيعقد فى سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية فى أبريل ١٩٤٥ من أجل إنشاء منظمة دولية تحل محل عصبة الأمم .

٢_ حسن النيـة فى تنفيذ الالتزامات الدوليـة٠
٣_ فض المنازعات الدولية بالطرق السلميـة٠
٤_ عدم استعمال القوة فى العلاقات الدوليـة٠
٥_ تأييد الدول لاستعمال المقاومة لمساعدة التنظيم الدولـى لقمع أيـة محاولة لتعكـير صفو السـلام العالمى٠
٦_ الامتناع عن مساعدة أية دولة تتخذ إزاءها عمل من أعمال القمع٠

ثانيا : تنشـأ المنظمات الآتيـة التابعة للتنظيم الدولى :

ا_ جمعية عامة من مندوبى الدول وظيفتها حفظ السلام والأمـن ، والتعاون فى الشئون الاقتصادية والاجتماعيـة٠
ب_ مجلس أمن يكون من الدول العظمى ، منه أعضاء آخرين تنتخبهـم الجميعـة العامة ، ويختص مجلس الأمن بالنظر فى المشكـلات التى تهدد السلام العالمى ، وللمجلس حق استعمال القوة٠
جـ _ محكمـة عدل دوليـة٠
د _ أمانة عامة للشـئون الإدارية والسياسـية٠

ثالثـا : يوافق مؤتمر " دومبرتون إكس " على وجود التنظيمات الاقليمية جنبا إلى جنب مع التنظيم الدولى المقترح ٠

وقد تمت الموافقة على هذه المبادئ والمنظمات الفرعية في مؤتمر عقد بمدينة " سان فرانسيسكو " بالولايات المتحدة الأمريكية في ٢٦ يونيو ١٩٤٥ حيث وقعت ٥٢ دولة على ميثاق الأمم المتحدة في ختام مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بنظام الهيئة الدولية ـ هيئة الأمم المتحدة ـ وأصبح نافذا في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م ، ويعتبر النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية جزءاً متمماً للميثاق .

ميثاق هيئة الأمم المتحدة :ـ

وقد شكلت لجنة اجتمعت في لندن في المدة من ٢٤ نوفمبر إلى ٢٢ ديسمبر عام ١٩٤٥م ، وضعت الأسس الهامة للأمم المتحدة ، ودعيت الجمعية العامة إلى عقد اجتماع لها في مدينة لندن في ١٠ يناير ١٩٤٦م ، فبادرت إلى مباشرة وظيفتها الانتخابية ، وتم انتخاب الأعضاء غير الدائمين لمجلس الأمن ، وأعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، وقضاة محكمة العدل الدولية ، وعينت الأمين العام للمنظمة الدولية وكان سير " تريجفي لي " النرويجي الجنسية .

وجاء في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة ما نصه :ـ

نحن شعوب الأمم المتحدة

وقد آلينا على أنفسنا :

أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التى فى خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزانا يعجز عنها الوصف.

وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره ، وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية.

وأن نبين الأحوال التى يمكن فى ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولى.

وأن ندفع بالرقى الاجتماعى قدما ، وأن نرفع مستوى الحياة فى جو من الحرية أفسح.

وفى سبيل هذه الغايات اعتزمنا :
أن نأخذ أنفسنا وأن نعيش معا فى سلام وحسن جوار.
وأن نضم قوانا كى نحتفظ بالسلم والأمن الدوليين.
وأن نكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها ألا تستخدم القوة المسلحة فى غير المصلحة المشتركة.

وأن نستخدم الأداة الدولية فى ترقية الشئون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعها قد قررنا :

أن نوحد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض.

ولهذا فان حكوماتنا المختلفة على يد مندوبيها المجتمعين فى مدينة سان فرانسيسكو الذين قدموا وثائق التفويض المستوفية للشرائط ، قد أرتضيت ميثاق الأمم المتحدة هذا ، وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تسمى الأمم المتحدة.

الفصـــــل الأول

فى مقاصـــد الهيئـة ومبادئهـــا

(المـــادة الأولـــى)

مقاصـــد الأمم المتحـــدة هى :

١ـ حفظ السلم والأمن الدوليين ، وتحقيقا لهذه الغايـة تتخـــذ الهيئة التدابير المشتركة الفعالة لمنع الأسـباب التى تهدد الســلم ولازالتها ، وتقمـع أعمال العدوان وغيرها من وجوه الاخـلال بالسـلم وتتـذرع بالوسائل السلمية ، وفقـا لمبـادىء العدل والقانون الدولى ، لحل المنازعـــات الدوليـة التى قد تؤدى إلى الاخـلال بالســلم أو لتسـويتها .

٢ـ إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احـترام المبـــدأ الذى يقضـى بالتسـوية فى الحقوق بين الشعوب ، وبأن يكـــون لكل منها تقرير مصيرها ، وكذلك اتخاذ التدابير الأخرى الملائمـــة لتعزيز السـلم العام .

٣ـ تحقيق التعاون الدولى على حل المسائل الدوليـة ذات الصبغـة

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية وعلى تعزيز احترام حقوق الانسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك إطلاقا بلا تميز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء.

٤ـ جعل هذه الهيئة مرجعا لتنسيق أعمال الأمم وتوجيهها نحو إدراك هذه الغايات المشتركة.

(المادة الثانية)

تعمل الهيئة وأعضاؤها فى سعيها وراء المقاصد المذكورة فى المادة الأولى للمبادىء الآتية :ـ

١ـ تقوم الهيئة على مبدأ المساواة فى السيادة بين جميع أعضائها .

٢ـ لكى يكفل أعضاء الهيئة لأنفسهم جميعا الحقوق والمزايا المترتبة على صفة العضوية يقومون فى حسن نية بالالتزامات التى أخذوها على أنفسهم بهذا الميثاق.

٣ـ يفض جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولى عرضة للخطر.

٤ـ يمتنع أعضاء الهيئة جميعا فى علاقاتهم الدولية عن التهديد

باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة.

٥ـ يقدم جميع الأعضاء كل ما في وسعهم من عون إلى الأمم المتحدة في أي عمل تتخذه وفق هذا الميثاق، كما يمتنعون عن مساعدة أية دولة تتخذ الأمم المتحدة إزاءها عملا من أعمال المنع أو القمع.

٦ـ تعمل الهيئة على أن تسير الدول غير الأعضاء فيها على هذه المبادئ بقدر ما تقتضيه ضرورة حفظ السلم والأمن الدوليين.

٧ـ ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشئون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، وليس فيه ما يقتضي الأعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق، على أن هذا المبدأ لا يخل بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل الرابع.

الفصـــــل الثانـــــى

فى العضويـــــــــة

(المـــــادة الثالثـــــة)

الأعضاء الأصليون للأمم المتحدة هم الدول التى اشتركت فى مؤتمر الأمم المتحدة لوضع نظام الهيئة الدولية المنعقد فى سان فرانسيسكو والتى توقع هذا الميثاق وتصدق عليه طبقا للمادة ١١٠ ، وكذلك الدول التى وقعت من قبل تصريح الأمم المتحدة الصادر فى أول يناير عام ١٩٤٢م وتوقع هذا الميثاق وتصدق عليه.

(المـــــادة الرابعـــة)

١- العضوية فى الأمم المتحدة مباحة لجميع الدول الأخرى المحبة للسلام والتى تأخذ نفسها بالالتزامات التى يتضمنها هذا الميثاق ، والتى ترى الهيئة أنها قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات راغبة فيه.

٢ـ قبول أية دولة من هذه الدول فى عضوية الأمم المتحدة يتم بقرار من الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الأمن .

(المادة الخامسة)

يجوز للجمعية العامة أن توقف أى عضو اتخذ مجلس الأمن قبله عملا من أعمال المنع أو القمع ، عن مباشرة حقوق العضوية ومزاياها ، ويكون ذلك بناء على توصية مجلس الأمن ، ولمجلس الأمن أن يرد لهذا العضو مباشرة تلك الحقوق والمزايا .

(المادة السادسة) .

إذا أمعن عضو من أعضاء الأمم المتحدة فى انتهاك مبادىء الميثاق جاز للجمعية العامة أن تفصله من الهيئة بناء على توصية مجلس الأمن .

الفصل الثالث

في فروع الهيئة

(المادة السابعة)

١ ـ تنشأ الهيئات الآتية فروعا رئيسية للأمم المتحدة : جمعية عامة ، مجلس أمن ، مجلس اقتصادي واجتماعي ، مجلس وصاية ، محكمة عدل دولية ، أمانة .

٢ ـ يجوز أن ينشأ وفقا لأحكام هذا الميثاق ما يرى ضرورة إنشائه من فروع ثانوية أخرى .

(المادة الثامنة)

لا تفرض الأمم المتحدة قيودا تحد بها جواز اختيار الرجال والنساء للإشتراك بأية صفة وعلى وجه المساواة في فروعها الرئيسية والثانوية .

. . . .

ثم تتوالى فصول الميثاق :

ـ الفصل الرابع بعنوان : فى الجمعية العامة ـ تأليفها : من المادة التاسعة إلى المادة ٢٢.

ـ الفصل الخامس بعنوان : فى مجلس الأمن ـ تأليفه : من المادة ٢٣ إلى المادة ٣٢.

ـ الفصل السادس بعنوان : فى حل المنازعات حلا سلميا : من المادة ٣٣ إلى المادة ٣٨.

ـ الفصل السابع بعنوان : فيما يتخذ من الأعمال فى حالات تهديد السلم والاخلال به ووقوع العدوان : من المادة ٣٩ إلى المادة ٥١.

ـ الفصل الثامن بعنوان : فى التنظيمات الإقليمية : من المادة ٥٢ إلى المادة ٥٤.

ـ الفصل التاسع بعنوان : فى التعاون الدولى الاقتصادى والاجتماعى من المادة ٥٥ إلى المادة ٦٠.

ـ الفصل العاشر بعنوان : المجلس الاقتصادى والاجتماعى ـ التأليف من المادة ٦١ إلى المادة ٧٢.

ـ الفصل الحادى عشر بعنوان : تصريح يتعلق بالأقاليم غير المتمتعة

بالحكم الذاتي : من المادة ٧٣ إلــى المادة ٧٤.

_ الفصل الثاني عشر بعنوان : في نظام الوصاية الدولي : من المادة ٧٥ إلى المادة ٨٤.

_ الفصل الثالث عشر بعنوان : في مجلس الوصاية _ التأليف : مـــن المادة ٨٦ إلى المـادة ٩١.

_ الفصل الرابع عشر بعنوان : في محكمـة العدل الدولية : من المادة ٩٢ إلى المـادة ٩٦.

_ الفصل الخامس عشر بعنوان : في الأمانة : من المادة ٩٧ إلــى المادة ١٠١.

_ الفصل السادس عشر بعنوان : أحكام متنوعة : من المادة ١٠٢ إلى المادة ١٠٥.

_ الفصل السابع عشر بعنوان : في تدابير حفظ الأمن في فترة الانتقال من المادة ١٠٦ إلى المادة ١٠٧.

_ الفصل الثامن عشر بعنوان : في تعديل الميثاق : من المادة ١٠٨ إلى المادة ١٠٩.

_ الفصل التاسع عشر بعنوان : في التصديق والتوقيع : من المـــادة ١١٠ إلى المادة ١١١.

حقائــق :ـ

وقبل مناقشــة مؤسسـات هيئة الأمم المتحدة لا بد من ذكـر بعض الحقائــق المتعلقة بنشـأة الهيئة ، ذلك أن يوم ٢٤ أكتوبـر ١٩٤٥م يمثل ميلاد هيئة الأمـم المتحدة بصفة رسمية بعد أن صدقـت على الميثـاق الدول الكبرى وهى : الولايـات المتحدة الأمريكيـة ، والمملكة المتحدة ، والاتحاد السوفيتى ، وفرنسـا ، والصيـن ، وأغلبيـة دول العالم المستقلة آنـذاك وكان عدد الدول الموقعـة على الميثـاق فى ذلك التاريخ ٥١ دولة ، ومنذ ذلك الوقـت انضـمت دول كثيرة حتى أصبح عدد أعضـاء الهيئة الدوليـة ١٥٩ ـ دولـة.

والدول الموقعة على الميثاق فى المدة من ٢٤ أكتوبر إلـى ٢٧ ديسمبر ١٩٤٥ عرفت بالدول المؤسسـة : إثيوبيـا ، استراليا إكوادور ، الاتحاد السوفيتى ، البرازيل ، الدانمارك ، الأرجنتـين السلفادور ، الصـين ، العراق ، الفلبين ، المكسيك ، المملكـة العربية السعودية ، المملكة المتحدة ، النرويـج ، الهند ، الولايات المتحدة الأمريكيـة ، اليونان ، أوروجواى ، أوكرانيـا ، إيـران ، باراجواى ، بلجيكـا ، بنامـا ، بولندا ، بوليفيـا ، بيـرو ، بيلوروسـيا ، تركيـا ، تشيكوسلوفاكيا ، تشيلى ، جمهوريـة الدومينيكان ، جنوب أفريقيـا ، جواتيمالا ، سـوريا ، فرنسـا ،

فنزويلا ، كندا ، كوبا ، كوستاريكا ، كولومبيا ، لبنان ،
لوكسمبرج ، ليبيريا ، مصر ، نيكاراجوا ، نيوزيلندا ،
هايتى ، هولندا ، هندوراس ، يوغوسلافيا .

والأمم المتحدة تقوم على أربع دعامات أساسية هى :

أ ـ المحافظة على السلم والأمن الدوليين .

ب ـ تنمية العلاقات الودية بين الأمم .

جـ ـ التعاون الدولى لحل المشكلات العالمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية ، والعمل على زيادة احترام حقوق الانسان وحرياته الأساسية .

د ـ أن تصبح مركزا لتنسيق جهود الأمم فى سبيل بلوغها هذه الأهداف المشتركة .

المنظمات والوكالات التابعة للهيئة

وللوصول إلى هذه الأهداف ، أنشئت الأجهزة الرئيسية الستة التالية :ـ

١ـ الجمعية العامة .

٢ـ مجلس الأمن .

٣ـ المجلس الاقتصادى والاجتماعى .

٤ـ مجلس الوصايـــة ٠
٥ـ محكمة العدل الدوليـة ٠
٦ـ الأمانـة العامـة ٠

ويتبع هذه الأجهـزة لجان أخـرى فرعيـة كثيرة للمعاونـــة في أعبائهـــا ، وعلاقـة هذه اللجان بالأجهـزة الرئيســية موضـح بالشـكل الملحـق ٠٠

١ـ الجمعية العامة

تتكون الجمعية العامة من جميع الدول الأعضاء ، ويبلغ عددهـم الآن ١٥٩ دولة ، ومن وظائف الجمعية القيام والوصول للقـــرارات والتوصـيات الخاصـة بالموضوعات الآتيـة :ـ

١ـ الأسس التي يقوم عليها التعاون الدولي لصيانة السلم والأمن ٠
٢ـ مناقشـة أية مشكلة تهدد السلم والأمـن ٠
٣ـ مناقشـة أية مسـألة تدخل في نطاق الميثـاق ٠
٤ـ العمل على تحقيق حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وزيادة التضامن الدولي في ميادين الاقتصاد والاجتماع والثقافة والتربية والصحة ٠
٥ـ استقبال التقارير الواردة من أجهزة الأمم المتحدة المختلفـة ٠

٦_ إصدار القرارات بتسوية الخلافات التي تسيء إلى العلاقات الودية بين الأمم .

٧_ الإشراف بواسطة مجلس الوصاية على تنفيذ اتفاقيات الوصاية في جميع المناطق التي لا تعد مناطق استراتيجية .

٨_ انتخاب عشرة أعضاء غير دائمين لمجلس الأمن ، وكذلك أعضاء المجلس الاقتصادي ، بعد أن زيد العدد من ٦ أعضاء بالتعديل الذي أدخل على المادة ٢٣ في ١٧ ديسمبر ١٩٦٣. والاجتماعي وعددهم ٢٧ عضوا بعد أن زيد عددهم من ١٨ عضو بالتعديل الذي أجرى على المادة ٦١ في ٣١ أغسطس ١٩٦٥ . ثم زيد العدد إلى ٥٤ عضوا في تعديل أدخل على نفس المادة في ٢٤ سبتمبر ١٩٧٣م.

ويتم الاقتراع بالجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية الثلثين في المسائل الهامة ، أما فيما عدا ذلك فتكفي الأغلبية البسيطة.

٢_ مجلس الأمن :

يتألف مجلس الأمن من ١٥ عضوا _ بعد أن كان العدد ١١ عضوا عند إنشاء الهيئة _ خمسة أعضاء دائمون هم : الولايات المتحدة الأمريكية ، الاتحاد السوفيتي ، المملكة المتحدة ، فرنسا ، الصين ، وعشرة أعضاء غير دائمين تنتخبهم الجمعية

العامة لمدة سنتين .

ومن وظائف مجلس الأمن ما يلي :-

١ـ المحافظة على السلم والأمن الدوليين .
٢ـ التحقيق في أي نزاع أو موقف قد يؤدي إلى احتكاك دولي .
٣ـ التوصية بالوسائل التي تتبع لفض أمثال هذه المنازعات .
٤ـ رسم الخطط لإنشاء نظام يكفل تنظيم التسلح .
٥ـ تقرير وجود حالة تهدد السلم والتوصية بالإجراءات اللازمة .
٦ـ دعوة الأعضاء لاتخاذ عقوبات اقتصادية لمنع أو وقف الحرب .
٧ـ اتخاذ إجراء حرب ضد المعتدي .
٨ـ التوصية بقبول أعضاء جدد .
٩ـ القيام بمهام الوصاية على المناطق الاستراتيجية .
١٠ـ رفع تقارير سنوية للجمعية العامة .

ويتبع مجلس الأمن لجنة نزع السلاح .

ويتم الاقتراع في مجلس الأمن على أي من الأمور بموافقة ٩ أعضاء على الأقل منهم الأعضاء الخمسة الدائمون الذين لهم حق الاعتراض (الفيتو) على أي قرار يصوت عليه أعضاء المجلس .

٣ـ المجلس الاقتصادى والاجتماعى

....

يتألف المجلس الاقتصادى والاجتماعى حاليا من ٥٤ عضوا ومن وظائفه :ـ

١ـ يكون مسئولا عن نشاط الأمم المتحدة الاقتصادى والاجتماعى .
٢ـ يقوم بدراسات فى الشئون الدولية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والصحية.
٣ـ يعمل على زيادة الاحترام الواجب والصيانة اللازمة لحقوق وحريات الإنسان الأساسية.
٤ـ يدعو لعقد مؤتمرات دولية.
٥ـ ينسق الجهود التى تبذلها الوكالات المتخصصة وذلك بالتشاور معها وتقديم التوصيات.
٦ـ تقديم خدمات للدول الأعضاء.

ويتم الاقتراع فى المجلس بالأغلبية المطلقة :

٤ـ مجلس الوصايـــــــــــة

يتكون مجلس الوصاية من أعضاء الأمم المتحدة الذين يتولـون إدارة بـلاد واقعة تحت الوصايـة ، من الأعضـاء الدائمين في مجلس الأمن وأعضـاء تنتخبهـم الجمعية العامة ، ويقوم مجلس الوصايــة بالمهام الآتيـة :ـ

١ـ وضع استفتاء عن تقدم الأهالي في البلاد الموضوعة تحت الوصايـة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية.

٢ـ فحص ومناقشة التقارير التي يتلقاها من السلطات المشرفة علـى الادارة.

٣ـ نظر الشكاوى التي يقدمها أهالي هذه المناطق.

٤ـ تنظيم زيارات تفتيشـية دوريـة.

ويتم الاقتراع بالمجلس بالأغلبيـة المطلقـة .

٥ـ محكمـة العدل الدوليـــة

مقر محكمة العدل الدولية فى " لاهاى " عاصمة هولندا وهى الهيئة القضائية الأساسية التى ترجع إليها الأمم المتحدة ، وتستطيع كل دولة صدقت على قانون المحكمة أن ترفع إليها أية قضية ترغب فى عرضها ، وقد يطلب منها رأى استشارى للجمعية العامة ومجلس الأمن ، وتتكون هيئة المحكمة من ١٥ قاضيا يتم انتخابهم باقتراع مستقل فى كل من الجمعية العامة ومجلس الأمن ، وتستند المحكمة فى أحكامها على ما يأتى :-

١- الاتفاقات الدولية.
٢- العادات الدولية الشرعية المعتبرة بمثابة قانون.
٣- مبادىء القانون العامة التى أقرتها الأمم المتحدة.
٤- أحكام المحاكم ومذاهب كبار المؤلفين فى القانون العام فى مختلف الدول.

٦- الأمانة العامة

....

تتألف الأمانة العامة من : الأمين العام وعدد من الموظفين يكفى لمواجهة حاجات الهيئة ووظائف الأمين العام هى :-

١- أن يكون الرئيس الإدارى للأمم المتحدة.

٢ـ أن يوجه أنظار مجلس الأمن إلى أية مسألة يراها تهدد السلام والأمن الدوليين ٠

٣ـ يرفع تقارير سنوية للجمعية العامة ٠

الوكالات المتخصصة

يرتبط بهيئة الأمم المتحدة ١٤ وكالة متخصصة تقوم بأعباء البحث والدراسة لمشروعات إنسانية عالمية هامة وتعمل على التعاون العالمى بين الدول الأعضاء تجاه هذه المشروعات ٠ والناحية الهامة فى هذه الوكالات للاحتفاظ بالشخصية المعنوية لكل منها هى ابتعادها عن المؤثرات السياسية وقيامها كهيئات فنية حرة لها ميزانياتها الخاصة ، وينضم إلى عضويتها كل دول العالم ٠

وبالرغم من ذلك فان بعض الاتجاهات السياسية تتدخل فى عمل هذه المنظمات ، كما أنه قد يحدث أحيانا تعارض بين اختصاصات المنظمات بعضها مع بعض أو مع هيئات دولية أخرى ٠ وعلى كل فهذه الوكالات تقوم بأعمال سلمية هامة وأساسية فى رفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى للمجتمعات العالمية وذلك نتيجة لتشجيعها التعاون والترابط بين جهود الدول المختلفة

بعيدة عن مدى سيطرة أى من الدول الكبرى •

ومن هذه الوكالات ما يختص بالتعاون الثقافى بين الدول ، وبرفع المستوى الصحى والعلمى ، ومنها ما يختص بحفظ الموارد الأرضية للبشرية ، وبتحسين الترابط الذهنى والمعنوى بين الأمم إلى آخر ذلك من النواحى المختلفة •

وفيما يلى بيان مختصر عن هذه الوكالات ومهامها الأساسية :ـ

الوكالة الدولية للطاقة الذرية :ـ

وتقوم هذه الوكالة بالعمل على الإسراع والتوسع فى إسهام الطاقة الذرية فى خدمة السلام والصحة والرخاء فى جميع أنحاء العالم ، كما أنها تضمن أن أية مساعدة تقدمها أو تقدم بناء على طلبها أو تحت إشرافها لن تستخدم بحال من الأحوال فى أى غرض حربى وينهض بتنفيذ وظائف الوكالة مجلس مكون من ثلاثة وعشرين عضوا •

هيئة العمل الدولية :ـ

تختص هيئة العمل الدولية بشئون العمال مثل الأجور ، وساعات العمل ، والحد الأدنى للعمل ، والشروط الخاصة بطبقات العمال

المختلفة ، وتعويض العمال وسلامتهم ، والتأمين الاجتماعى ..
الخ . كما أنها تقوم بأعمال واسعة النطاق فى ميدان المعونة
الفنية للحكومات ، وبهذه الوسائل تساهم هذه الهيئة فى تحقيق
اقامة سلم دائم بنشر العدالة الاجتماعية ، وتعمل عن طريق
العمل الدولى التعاونى على تحسين أحوال العمال ورفع مستوى
المعيشة واستقرار الأحوال الاقتصادية والاجتماعية .

ويتكون مجلس ادارة هيئة العمل الدولية من أربعين عضوا :
عشرون منهم يمثلون الحكومات ، وعشرة يمثلون أصحاب الأموال ،
وعشرة يمثلون العمال . أما المؤتمر العام فيتألف من وفود الدول
الأعضاء .

منظمة الأغذية والزراعة :

من أغراض منظمة الأغذية والزراعة رفع مستويات الأغذية والمعيشة ،
وضمان زيادة القدرة على الانتاج وحسن توزيع جميع المواد الغذائية
والزراعية من المزارع والغابات ومصائد الأسماك ، وتحسين أحوال سكان
الريف ، والاسهام بهذه الوسائل فى النهوض بشئون العالم الاقتصادية
الآخذة فى الاتساع .

عن الأصل

[illegible]

ومكافحة الآفات والمحافظة على التربة والمزروعات [illegible]

تسويقها .. الخ .

ويتألف مجلس منظمة الزراعة والأغذية من مندوبي ٢٥ دولة ينتخبهم المؤتمر العام الذى يشمل كل الدول الأعضاء .

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" :

أنشئت هذه المنظمة الهامة فى يوم ٤ نوفمبر عام ١٩٤٦ ، ومن أغراضها : خدمة السلام والأمن ، وذلك بتشجيع التعاون التربوى والعلمى والثقافى بين الأمم مما يعمل على تقديس العدالة فى جميع أنحاء العالم ، ويتكون المجلس التنفيذى لهذه المهمة من أربعة وعشرين عضوا ينتخبهم المؤتمر العام لليونسكو الذى يتكون من مندوبى الدول الأعضاء .

المنظمة الصحية العالمية :

والغرض من منظمة الصحة العالمية هو أن تبلغ جميع الشعوب

أرفع مستوى صحى مستطاع ، فتعمل المنظمة على مكافحة الأمراض الخاصة منها والعامة شاملة نواحى الوقاية المختلفة والعلاج ويشمل المجلس التنفيذى لهذه المنظمة ثمانية عشر عضوا تنتخبهم جمعية الصحة العالمية التى تتألف من ممثلين لجميع الدول الأعضاء .

البنك الدولى للانشاء والتعمير :

ويعمل هذا البنك على النهوض بالدول الأعضاء وذلك باستثمار أمواله أو أية أموال أجنبية أخرى فى عملية الانشاء والتعمير بهذه البلاد .

مؤسسة النقد العالمى :

والغرض من هذه المؤسسة تحقيق التقدم الاقتصادى فى بلاد الدول الأعضاء فى هيئة الأمم المتحدة ، وذلك باستثمار أموالها فى المشروعات الانتاجية الأهلية وتشجيع توظيف رأس المال الخاص القومى والأجنبى لهذا الغرض .

صندوق النقد الدولى :

ويعمل هذا الصندوق على تشجيع التعاون النقدى الدولى وتوسيع التجارة الدولية ، وعلى تثبيت وتحسين نظم التعامل والتبادل بين الدول الأعضاء وعلى تسهيل نظام الدفع فيما بينهما فى عقد الصفقات ، ولذلك فصندوق النقد يبيع النقد الأجنبى والعملة الذهبية الى الأعضاء ، ويقوم بأعمال استشارية كبرى .

المنظمة العالمية للطيران المدنى :

من أغراض منظمة الطيران المدنى العالمية دراسة مشاكل الطيران الدولى ، والعمل على تأمينه وتسهيله وتوحيده بين الدول ، ولذلك فقد استطاعت أن تنشىء نظاما لخدمات الأرصاد الجوية والاشراف على حركة الطيران والبحث والانقاذ ، وكذلك الاجراءات الجمركية .

اتحاد البريد العالمى :

ويقوم اتحاد البريد العالمى بتنظيم وسائل الخدمة البريدية المختلفة وتحسينها بين دول العالم ، وذلك بتقوية أواصر التعاون

بينها ، وهكذا يتعهد كل عضو بنقل البريد الخاص بالدول الأعضاء الأخرى بغير الوسائل التى يستخدمها فى نقل البريد الخاص ببلاده .

الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية :

تأسس هذا الاتحاد عام ١٨٦٥م باسم التلغراف الدولى ، ثم أطلق عليه اسمه الجديد فى عام ١٩٣٤م أى قبل ظهور هيئة الأمم المتحدة ، والغرض منه هو توطيد التعاون الدولى فى التقدم والتوسع فى استعمال المواصلات السلكية واللاسلكية بأقل نفقات ممكنة .

المنظمة العالمية للأرصاد الجوية :

وتعمل هذه المنظمة فى تسهيل التعاون الدولى لانشاء شبكة من المحطات لرصد الأحوال الجوية فى ميادين الطيران والملاحة والزراعة والصناعة ... الخ .

المنظمة الاستشارية البحرية للحكومات:

وتقوم هذه المنظمة بتشجيع وتحسين وتسهيل العمليات البحرية بين الدول الأعضاء ، وهى لهذا تعمل على عقد المؤتمرات واعداد الاتفاقات والمعاهدات الدولية واسداء المشورة فى أى من الأمور البحرية.

منظمة التجارة الدولية :

الغرض من اقامة هذه المنظمة هو المساعدة فى تنمية التجارة العالمية وتوسيع نطاقها مما سيؤدى الى رفع مستويات المعيشة في العالم.

الفصل السادس

....

المعسكران الشرقي والغربي
ومجموعة دول عدم الانحياز

ـ المعسكران الشرقي والغربي .

ـ مجموعة دول عدم الانحياز .

* مؤتمر باندونج .

" المعسكران الشرقي والغربي "

يطلق تعبير المعسكر الشرقي على التحالف القائم بشرق أوروبا بزعامة الاتحاد السوفيتي ويضم معظم دول شرق أوروبا مثل بولنده وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والمجر وبلغاريا ولهذا المعسكر تنظيم عسكري يعرف بحلف وارسو ونظام اقتصادي قائم على المبدأ الاشتراكي الذي يحرم المواطنين من الملكية وتتملك الدولة كل مصادر الإنتاج والخدمات .

ويطلق تعبير المعسكر الغربي على التحالف القائم بغرب أوروبا بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ويضم معظم دول غرب أوروبا مثل بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولنده وألمانيا الغربية وأيطاليا .. ولهذا المعسكر تنظيم عسكري يعرف بحلف الأطلنطي ونظام اقتصادي قائم على المبدأ الرأسمالي الذي يتراوح بين إعطاء الأفراد حق تملك كل وسائل الإنتاج والخدمات كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية ، أو تملك وسائل الخدمات فقط كما هو الحال في بريطانيا وفرنسا مثلا مع تملك الدولة لوسائل الإنتاج والخدمات كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية ، أو تملك وسائل الخدمات فقط كما هو الحال في بريطانيا وفرنسا مثلا مع تملك الدولة لوسائل الانتاج .

نفس أصل المصدر

وقد بدأ تقسيم العالم إلى معسكرين شرقي وغربي بعد [illegible] [illegible] إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية [illegible] ألمانيا النازية ، وبعد الحرب صار حلفاء الأمس أعداء اليوم كما يقول المؤرخون ، فبدأ العالم ينقسم إلى معسكرين شرقي يتزعمه الاتحاد السوفيتي وغربي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية .

ونتيجة لعدة مشكلات دولية فأن المعسكرين اشتركا فيما عرف بالحرب الباردة كما اشتركا في الحروب الإقليمية دون أن تتحول إلى حرب عالمية ثالثة ، وأخذ كل معسكر يقوى من استعداداته العسكرية ويتوسع في جمع الحلفاء من بين دول العالم الثالث أي الدول النامية أو دول عدم الانحياز التي رفضت الانضمام لأي من المعسكرين ..

مجموعة دول عدم الانحياز

كان أول تعبير رسمى عن سياسة الانحياز فى سياسة مصر الخارجية حتى قبل أن يتبلور المفهوم فى المؤتمرات الدولية ـ ما صدر فى ٣٠ يونيه عام ١٩٥٠م على لسان الدكتور / محمود فوزى رئيس وفد مصر فى هيئة الأمم المتحدة موضحا امتناع مصر عن التصويت بشأن مشكلة كوريا فى مجلس الأمن بأن هذا الصراع ليس إلا صورة من صور الحرب الباردة ، ومصر لا ترضى أن تقحم نفسها فيها .

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م صارت سياسة عدم الانحياز ركنا أساسيا من توجهات مصر فى السياسة الخارجية ، وقد عرفت فى البداية بمبدأ الحياد الايجابى وعدم الانحياز والتعايش السلمى فالحياد الايجابى يعنى عدم الدخول فى تحالفات سياسية أو عسكرية مع أى من الكتلتين الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتى والغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، والسعى للتخفيف من التوتر الدولى بين الكتلتين والتقليل من آثار الحرب الباردة بين الكتلتين .

وأما عدم الانحياز فيعنى عدم التحالف مع كتلة ضد كتلة أخرى

من الكتلتين ، أى أن الدولة التى تتبنى سياسة عدم الانحياز تتخذ موقفا وسطا بين الكتلتين فلا تنحاز لإحداها ضد الكتلة الأخرى ، وينضوى تحت راية سياسة عدم الانحياز جميع الدول التى خضعت للاستعمار الأوربى فى القرون الماضية ثم تحررت وهى الدول التى تعرف بالدول النامية أو دول العالم الثالث.

وأما سياسة التعايش السلمى فتعنى أن العالم متسع لتعيش فيه جميع النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتفقة والمتعارضة دون تصادم فلا معنى ـ عند أصحاب هذه السياسة ـ للصدام الحتمى بين النظم المختلفة ، بين الرأسمالية والاشتراكية مثلا لأن العالم على امتداده فيه مجالات يتعايش فيها الطرفان دون صدام.

وإذا كانت مصر ـ كما رأينا ـ صاحبة فكرة عدم الانحياز ، فإنها أصبحت سياسة ثابتة عالمية باتفاق كل من الرئيس المصرى جمال عبد الناصر والرئيس اليوغسلافى جوزيف بروزتيتو وجواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند على الأخذ بهذه السياسة منذ عام ١٩٥٥م فى مؤتمر باندونج مرورا بعام ١٩٥٦م فى مؤتمر " بريونى " بيوغسلافيا ثم المؤتمر الأول لدول عدم الانحياز فى بلجراد بيوغسلافيا عام ١٩٦١م ثم بقية المؤتمرات ..

مؤتمـــــــر بانـــد ونـــــج

يعرف الحياد الإيجابى بأنه موقف سياسى تتخذه دولة مــــــا تتجنـب به الاشـتراك فى حرب باردة تـدور بين دولتين أو أكثـــــر أو بين كتلتين متناهضـتين كالذى نشـاهده اليوم بين روســــــيا وأمريكـا من صراع فى ميدان الفكر والاقتصاد والاجتماع والسياسة.

فالحياد القانونى هو عدم الاشتراك فى حرب قائمة بالفعل ، أمـــا الحياد الايجابى فهو عدم الاشتراك فى الأحلاف التى قـد تجــــر إلى حرب فعليـة وبناء على ذلك فالحياد القانونـى لا يبـدو إلا وقـت اندلاع نيران الحرب فعلا فى حين أن الحياد الايجابى إجـــــراء أو موقف سابق لقيامهـا .

واذا أردنا أن نحدد بالدقة القسمات الأساسية فى موقف الحيـــاد الايجابى لأمكـن تلخيصهـا على الوجه التالـى :

<u>أولا</u> : أن الحياد الإيجابى يعنى المحافظة التامة على الاستقــــلال الوطنى من عدوان الاستعمار فى ظروف عالميـة ، أصبح فيها الحكـــم الوطنى ورفض المساومة على الاستقلال الوطنى أمرا ممكنـا ، وهـــــذا

يعنى النضال العملى ضد الاستعمار للإجهاز عليه فى كل بقعة من العالم ، وتحرير الاقتصاد الوطنى من النفوذ الاستعمارى ورفض الأحلاف الأجنبية وفضح الاستعمار فى المجال الداخلى والدولى وتأييد الحركات الوطنية فى البلاد التى لم تستقل بعد أو التى أصبح استقلالها مهددا .

ثانيا : التضامن ، فاذا كان الاستعمار يواجه الحركات التحريرية كوحدة وبأعنف الأسلحة فلا مفر من أن تبحث الدول التى تدين بالحياد الايجابى عن حلفاء يساعدونها فى إفساد خطة الاستعمار فى العدوان من الخارج والتآمر من الداخل والحصار الاقتصادى ومنع تصنيع البلاد والتنمية الاقتصادية وفى إرساء الأساس الاقتصادى الضرورى لكى نجعل من الاستقلال الوطنى حقيقة ثابتة .

وقد يكون من تحصيل الحاصل تأكيد أنه لا حياد إيجابى بدون تضامن آسيوى أفريقى . إذ لا حياد إيجابى بدون سياسة وطنية فعالة ناجحة ولا سياسة وطنية ناجحة بدون تضامن لإنجاح هذه السياسة . وليس من باب الصدف أن سياسة الحياد الايجابى قد أدت إلى مؤتمر باندونج الذى كان مؤتمرا للحكومات الأسيوية الأفريقية الوطنية .

ثالثا : أن الحياد الإيجابي — يعني كما سبق أن ذكرنا — اتخاذ موقف مستقل في مشاكل السياسة الدولية والصراع العالمي الدائر اليوم .. هذا الموقف المستقل لا يعني اتخاذ موقف ثالث بالضرورة ولا يعني بتاتا السلبية في المواقف واتخاذ شعار " لا دخل لي " في قضايا السلام والحرب ، بل على العكس فنحن نعرف أننا نعيش في عصر القنبلة الهيدروجينية وأن ما يجري في العالم يمس استقلالنا ومستوى معيشتنا وحاضرنا ومستقبل أولادنا ، كل هذا يقتضي منا موقفا مستقلا وإيجابيا في نفس الوقت في الاتجاه الذي يزيد من إمكانيات السلام وقد قدمنا أن المقصود بالموقف المستقل أنه الموقف الذي تمليه المصالح الوطنية لبلادنا وكل دول آسيا وأفريقية ومصلحة السلام في العالم .

رابعا : إذا قبلنا فكرة الإيجابية في مفهوم الحياد الإيجابي أصبح من الواضح أن هذا يعني أنه لا حياد أمامنا في الصراع الدائر بين الاستعمار والشعوب المكافحة في سبيل استقلالها ، وأنه لا حياد في الصراع الدائر من أجل المحافظة على السلام العالمي . فالدول الوطنية في آسيا وأفريقية لا يمكن أن تقف متفرجة على الكفاح الدائر في جنوب أفريقيا وعلى التجارب الذرية في صحراء أفريقية

واليابان ، بل على هذه الدول أن تحدد لها موقفا واضحا
وقد فعلت هذا على هدى المصالح الوطنية العليا لشعوبها .

خامسا :
وهذا الموقف كله فى النهاية يمكن تلخيصه بشعار علـى
نادى به الرئيس جمال عبد الناصر ولخص به موقف جمهورية مصر
العربية حين قال " نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا "
فالحياد الايجابى يقوم إذن على تقدير مكانة الصديق ومعرفة مركز
العدو ، ولا يخلط بين الأصدقاء والأعداء ولا يضعهما فى مستوى واحد
من المعاملة والتقييم وأننا لم نقرر بداءة أصدقائنا وأعدائنا
وفق مزاجنا ولم نخترهم على أساس أيديولوجى أو فكرى . وإنما
تركنا للدول ـ بصرف النظر عن أنظمتها الاجتماعية ـ أن تحدد من
سياستنا الوطنية موقفا ، أما موقف الصديق أو موقف العدو ، وهى
فى هذا تختار ، وتتحمل مسئولية اختيارها فان كان موقفها صداقة ـ
سواء أكانت دولة رأسمالية أو اشتراكية ـ صادقناها وان كان عداء ،
عاديناها .

وقد نادى الرئيس جمال عبد الناصر بمبدأ الحياد الايجابى ،
لأنه الوسيلة الوحيدة التى تكفل للشعوب العربية السلامة والأمان
وتجنب الشرق العربى ويلات الحرب القادمة .

وفى ١٩ أبريل سنة ١٩٥٥م ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا فى مؤتمر باندونج قال فيه :

لقد اجتمعنا فى هذا المؤتمر ممثلين للدول الآسيوية والأفريقية وثمة تشابه يستدعى النظر بين الظروف القائمة فى بلاد القارتين ، وهو تشابه من شأنه أن يوحد بينهما ، وقد تخلصنا من عهد طال أمده كنا فيه تحت تأثير نفوذ أجنبى فى شئوننا الاقتصادية والسياسية سواء ، وتواجهنا الآن مشاكل النهوض الاقتصادى والتطور الاجتماعى والسياسى فليس بعجيب إذن أن تقترب هذه الأمور من بعض فنشعر بشعور واحد ، وهو ما يبدو جليا فى وجهات نظرنا نحو السلام العالمى والعدالة الدولية .

إن إيماننا عظيم بامكانيات بلادنا وهى تعمل متعاونة فى سبيل عزة البشرية وكرامتها ، ليقوى ويشتد إذا نظرنا إلى ما أصبح معروفا باسم " الكتلة الآسيوية الأفريقية ، وقد أثبتت الأحداث أن التعاون الوثيق بين أعضاء هذه الكتلة من أقوى العوامل على تقدم الشعوب المتخلفة وحماية حقوقها .

ما كان انشغال مصر باصلاحاتها الاجتماعية والاقتصادية ليعوقها عن القيام بالتزاماتها الدولية فى مثل هذا الظرف العصيب الذى تجتازه البلاد إن مصر التى ظلت أمدا طويلا خاضعة للسيطرة

الأجنبية تقف الآن وقفة المدافع عن الحرية والرفاهية للشعوب ، كلما سنحت الفرصة لذلك ، وتأييد مبدأ تقرير المصير لكافة الشعوب وهذا أظهر ما تتسم به سياستنا الخارجية ، ولطا لما أيدت مصر الجهود التى تبذل فى سبيل نصرة الشعوب المتخلفة لتحقيق مالها من حقوق ومصالح مشروعة طبقا لنصوص ميثاق هيئة الأمم .

بيد أن الميثاق تضمن الارتباطات وقيودا محددة من جانب المنظمة العالمية والتزامات ومسئوليات من جانب أعضائها بشأن المناطق غير المتمتعة بالحكم الذاتى فقد حدد الميثاق التزامات خاصة فرضها على الدول الحاكمة ومن بينها تنمية الحكم الذاتى فى تلك المناطق وأن تأخذ فى حسابها الأهداف السياسية لهذه الشعوب وتعينها على النهوض بمؤسساتها السياسية ، غير أن الدول الاستعمارية لم تراع ذلك وقد كافحنا وسنظل نكافح حتى تطبق هذه الالتزامات التى فرضها الميثاق على الدول الاستعمارية .

والميسم الثانى الذى تتسم به سياستنا الخارجية إيماننا الراسخ وتأييدنا الدائم لهيئة الأمم المتحدة كمنظمة عالمية فعالة تعمل على صيانة الأمن والسلام العالمى وتوفير الرفاهية لشعوب العالم . ولست أعرف عصرا أجمعت شعوب العالم فيه على هدف واحد بمثل ما أجمعت عليه الآن بتضافرها فى بذل الجهود لتحقيق نظام دولى فعال . هلا حوّلنا الأمانى إلى يقين واقعى ؟ عندى أن خير

ما تعمله الدول هو العمل على تحقيق السلم العالمى ، وللوصـــول إلى هذه الغاية لا بـد من توافـر خمسـة شـروط :

الشـرط الأول : نجاح الجهود التى كانت هيئة الأمم ولا زالت تبذلها لتنظيم وتحديد وتخفيض القوات المسلحة والتسليح وكذلك القضـــاء على الأسـلحة ذات التدمير الشامل •

إن مصر وكافة الدول الممثلة فى هذا المؤتمر غير الممثلة ســواء لتدرك تمام الإدراك ويؤلمها أشد الألم ما تتكلفه أعبـاء التســلح من نفقات وجهود توشك أن تقسم ظهر الاقتصاد العالمى وتعـــوق النهوض الاجتماعى ، وتأمل بحماس وحرارة وقف هذا التسلح فورا ، حتى يفيـق العالم من كابوس الفزع المريع الذى يقض مضجعه من جـــراء هذا التسلح • وثمـة علاقة وثيقـة بين رفع مستوى معيشة الشعـــوب وخفض نفقات التسليح ، ولا شـك فى أن العلوم والخبرة الفنيــــة الحديثـة إذا استخدمت لأغراض سليمة ، ســوف تتيـح للجنــــس البشرى من الرفاهيـة قدرا لا يعادله أى قـدر فى أى زمان ومكان •

فالطاقـة الذرية مثلا إذا استخدمت فى أغراض سلمية للشــعوب ولا ســيما فى البلاد المتخلفة حيث يعيش السواد الأعظم فى فاقــــة وعــوز ـ فرصا لا نظير لها للرخاء الاقتصادى •

الشـرط الثانى : لتحقيق السلم العالمى هو تمسك هيئة الأمـم المتحدة بالميثاق ومبادئه ، فيجب أن تكون كافة القـرارات والاجراءات التى تتخذها هذه المنظمة العالمية ، أساسها الميثاق ولو روعى هذا لما نزل بشعب فلسطين ذلك الظلم البين ، ولما وقـع عليـه هذا الاعتداء الذى لم يسبق له مثيل ..

هناك شرط آخر لقيام السلم العالمى لا يقل أهمية عن سابقه ألا وهو احترام الدول لالتزاماتها الدوليـة فبمقتضى ميثـاق هيئة الأمم المتحـدة حقوق الانسان لم تعد معاملة الدول لبعض الأفراد أو لجماعة تعتنـق مبـدأ معينـا سـواء أكان هذا تفرقة عنصرية أم سـواء مستندا علـى انتماء إلى أصل عريق ، مسـألة داخلية ، كما تذهب بعض الدول فـى ادعائها ، بل أصبحت مسألة دولية تهم العالم أجمع والتمييز فى أيـة صـورة لا يعد إخلالا بالالتزام الدولى إنما هـو أمر يخـل بالعلاقات الوديـة بين الدول .

ومما يؤسف له أن التفرقة العنصرية ما زالت قائمة فى جنوب أفريقيـا وقد وصفت هذا الوضع لجنة الأمم المتحدة بشأن مسألة الأجناس فـى أنحـاء جنوب أفريقيا بالفقرة الآتيـة :

"إن نظرة التفريق العنصرى والسياسة التى قامت استنادا إليهـا نظرة باطلة عمليا وتهدد السلم والأمن العالمى بالخطر كما أنها تتنافى

مع عـزة الانسان وكرامتـــه "٠

هناك شرط آخر أحب أن أشـير إليه : فكـثيرا ما تغفله الدول ولا سـيما الكبيرة منها ، ألا وهو ألاعيب الضغط السياسى التى تعمـل الدول الكبيرة على استخدام الدول الصغيرة كأداة لتحقيق أغـراض الأولى ، هذا يجب وقفـه فورا ، إذا أردنا أن نضع حـدا للتوتـر الدولى الموجود فى الوقت الحاضر٠

إن فرض الدول الكبيرة سياسة معينة لتحقيق مصالحها الخاصة لـه أثره الضار على الدول الصغيرة ، فهو يعزلها ويفرق بينها ، كمـا يضعف الروابط والتعاون الذى قد يكون قائما بينها ، وهذا تقـع تحت السيطرة الأجنبية فان على الدول الصغيرة أن تقوم بدورهـا الأنشائى فى سبيل تحسـين العلاقات الدولية وتخفيف حـدة التوتـر الدولـى ٠

وثمة شـىء آخر ، وهو أخيرا ، ولكن ليس بآخر ، ذلك هـو موضوع تصفية الاستعمار الذى طالما كان سببا فى الاحتكاك بين الـدول وما يستتبعه من قلق ، فانه منذ أن اتسعت رقعة الاستعمار اتسـعت معه مشكلة نظام الحكم الاستعمارى الأجنبى الذى كان دائما مثـار الحـروب٠

ولقد شاهدنا منذ سنين وما زلنا نشاهد ارتفاع موجه القوميـة

لا فى بلادنا والمناطق المجاورة لها فحسب ، بل فى عدة أقطار آسيوية وأفريقية ، ولقد علمتنا تجارب الحياة أن القومية إذا أحبطت ترتبت عليها عواقب وخيمة ونشأت عنها مشاكل عويصة ، فان الدول إذا تناولتها فى حكمة وهوادة وواقعية ، أثمرت ثمرا طيبا من الصداقة والتفاهم والمحبة ، وانا لنرجو أن نضع ذلك دائما نصب أعيننا بشأن بقية بلاد العالم التى ما زالت شعوبها متعطشة إلى إرواء تطلعها ، ولكنها لم ترتو بعد ولم تشبع رغبتها فى هذا الصدد .

وأرانى فى غير حاجة إلى القول بأننا نعيش الآن فى عصر جديد يختلف عن العصور الماضية ، فلقد استيقظ فى الشعوب وعى جديد ، لا يمكن معه وقف تيار القومية والنهوض .

وأصدر مؤتمر باندونج البلاغ الرسمى الآتى :
اجتمع المؤتمر الآسيوى ـ الأفريقى بناء على دعوة حكومات بورما وسيلان والهند وأندونيسيا وباكستان فى باندونج من ١٨ إلى ٢٤ أبريل سنة ١٩٥٥م .

وبالاضافة إلى البلاد الداعية اشتركت فى المؤتمر البلاد الأربع والعشرون التالية :

أفغانستان ، كمبوديا ، جمهورية الصين الشعبية ، مصر ، أثيوبيا

ساحل الذهب ، إيران ، العراق ، اليابان ، الأردن ، لاوس ، لبنان ، ليبيا ، ليبيريا ، نيبال ، الفلبين ، المملكة العربية السعودية ، السودان ، سوريا ، تايلاند ، تركيا ، جمهورية فيتنام الشمالية الشعبية ، دولة فيتنام الجنوبية ، اليمن ٠

وقد بحث المؤتمر الأسيوى الأفريقى المسائل المشتركة التى تعنى بلاد آسيا وأفريقية وناقش السبل والوسائل التى تمكن شعوبها من تحقيق كل تعاون اقتصادى وثقافى وسياسى ٠

١ـ التعاون الاقتصادى :

١ـ اعترف المؤتمر الأسيوى الأفريقى بالصفة العاجلة لتنمية التطور الاقتصادى فى المنطقة الأسيوية الأفريقية ، وأبدى رغبة عامة فى التعاون بين البلاد المشتركة على أساس المصلحة المتبادلة واحترام السيادة القومية ٠ والمقترحات المتعلقة بالتعاون الاقتصادى داخل نطاق البلاد المشتركة ، لا تنفى الرغبة فى الحاجة إلى التعاون مع بلاد خارج المنطقة بما فى ذلك من استثمار رأس المال الأجنبى ٠ واعترف المؤتمر كذلك بأن المساعدة التى تلقاها بعض بلاد المؤتمر من خارج المنطقة عن طريق ترتيبات دولية ثنائية قد ساهمت مساهمة قيمة فى تنفيذ برامجها ٠

٢ـ توافق البلاد المشتركة على تقديم المعونة الفنية لبعضها البعض إلى أقصى حد عملي عن طريق خبراء ومدربين ومشروعات تمهيدية ومعدات للأغراض الايضاحية . كذلك توافق على تبادل المعرفة التطبيقية وإقامة مراكز للتدريب القومي أو الاقليمي حيثما يستطاع ومعاهد للأبحاث لتبادل المعرفة والمهارة التطبيقية .

٣ـ دعا المؤتمر الأسيوي الأفريقي إلى التبكير بأنشاء صندوق خاص للأمم المتحدة للتقدم الاقتصادي وأن يرصد البنك الدولي للانشاء والتعمير جزءا أكبر من موارده للبلاد الأسيوية الأفريقية . والتبكير باقامة هيئة مالية دولية يكون من نواحي نشاطها القيام بالاستثمارات الرهينة والتشجيع لتنمية الجهود المشتركة بين البلاد الأسيوية الأفريقية إلى حد كفيل بتنمية مصالحها العامة .

٤ـ اعترف المؤتمر الأسيوي الأفريقي بالضرورة الحيوية لتثبيت التجارة في المنطقة وقبل مبدأ توسيع التبادل التجاري والدفع المتعدد الجوانب ومع هذا فقد اعترف لبعض البلاد أن تلجأ إلى الترتيبات التجارية الثنائية نظرا إلى ظروفها الاقتصادية السائدة .

٥ـ أوصى المؤتمر الأسيوي الأفريقي باتخاذ عمل جماعي من جانب البلاد المشتركة بغية إقرار الأسعار الدولية والطلب على السلع الأولية بواسطة ترتيبات ثنائية أو متعددة الجوانب وأن عليها

أن تتخذ موقفا موحدا ـ إلى المدى العملي المرغوب فيه ـ تجاه موضوع اللجنة الاستشارية الدائمة المختصة بالتجارة الدولية للسلع ، التابعة للأمم المتحدة وتجاه الهيئات الدولية المماثلة .

٦ ـ وأوصى المؤتمر الأسيوى الأفريقى كذلك : بوجوب قيام البلاد الأسيوية الأفريقية بتنويع تجارة الصادر عن طريق تحويل موارد ها الأولية إلى مواد نصف مصنوعة كلما كان ذلك ممكنا من الناحية الاقتصادية . وذلك قبل تصديرها وعن طريق تنمية المعارض للمبادلة الاقليمية وعن طريق تشجيع تبادل المعلومات والعينات بغية تنمية التبادل التجارى داخل المنطقة وعن طريق تقديم التسهيلات الطبيعية للتجارة العابرة للبلاد التى ليس لها منافذ بحرية .

٧ ـ أولى المؤتمر الأسيوى الأفريقى أهمية خاصة للملاحة البحرية وأعرب عن اهتمامه بأن تعدل خطوط الملاحة البحرية من وقت إلى آخر أسعار الشحن التى أساءت دائما إلى البلاد المختصة . وأوصى المؤتمر بدراسة هذه المشكلة والقيام بعمل جماعى بعد ذلك لإلزام خطوط الملاحة البحرية بأن تتخذ موقفا معقولا .

٨ـ وافق المؤتمر الأسيوى الأفريقى على وجوب التشجيع لاقامة مصارف قومية وأقليمية وشركات تأمين .

٩ـ قرر المؤتمر الأسيوى الأفريقى أن تبادل المعلومات بشأن المسائل المتعلقة بالبترول مثل توزيع الأرباح والضرائب قد يؤدى فى النهاية إلى رسم سياسة عامة .

١٠ـ نوه المؤتمر بالمغزى الخاص لتطور الطاقة الذرية للأغراض السلمية بالنسبة للبلاد الأسيوية الأفريقية . ورحب المؤتمر بمبادأة الدول ذات الشأن بغرض تقديم المعلومات الخاصة باستخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية .

واستحث سرعة إنشاء وكالة الطاقة الذرية ، حيث يجب أن تمثل البلاد الأسيوية الافريقية تمثيلا مناسبا فى الهيئة التنفيذية لتلك الوكالة وأوصى الحكومات الأسيوية الأفريقية بالاستفادة على أكمل وجه من تسهيلات التدريب وغيره فى الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية تلك التسهيلات التى تقدمها البلاد المشرفة على مثل تلك البرامج .

١١ـ وافق المؤتمر على تعيين موظفى اتصال فى البلاد المشتركة تسميهم حكوماتهم الوطنية ، وذلك لتبادل المعلومات والآراء ذات النفع المشترك .

وأوصى بأن يستفاد على وجه أتم من المنظمات الدولية القائمة وبأن تعمل البلاد المشتركة فى المؤتمر والتى ليست أعضاء فى مثل تلك المنظمات الدولية ولها حق الانضمام إليها ٠

١٢ ـ أوصى المؤتمر بوجوب التشاور مقدما بين البلاد المشتركة فى الهيئات الدولية بغية تنمية مصالحها الاقتصادية المشتركة إلى أبعد حد ممكن ومع هذا فليس هناك نية لتأليف كتلة إقليمية ٠

ثم تضمن البلاغ ضرورة التعاون الثقافى بين البلاد المشتركة فى المؤتمر ٠

الشئون السياسية :

جـ ـ حقوق الإنسان وتقرير المصير ٠

١ ـ أعلن المؤتمر الآسيوى الأفريقى تأييده الكامل للمبادئ الأساسية لحقوق الانسان كما هى واردة فى ميثاق الأمم المتحدة ولاحظ البيان العالمى لحقوق الانسان بأعتباره حقا عاما لجميع الشعوب ولجميع الأمم ٠ وأعلن المؤتمر تأييده الكامل لمبدأ تقرير المصير للشعوب

والأمم كما هو وارد فى ميثاق الأمم المتحدة ٠ ولاحظ قرارات الأمم المتحدة الصادرة بشأن حقوق التمتع الكامل بحقوق الشعوب والأمم فى تقرير المصير وهو أمر لا مناص منه للتمتع الكامل بحقوق الانسان الأساسية٠

٢ـ واستنكر المؤتمر السياسات والمعاملات الخاصة بالتفرقة والتمييز العنصرى التى تقوم عليها أسس الحكم والعلاقات الانسانية فى مناطق شاسعة فى أفريقيا وفى أجزاء من العالم فمثل ذلك السلوك لا يعتبر اعتداء خطيرا على حقوق الانسان فحسب بل هو كذلك أنكار للقيم الأساسية للحضارة والكرامة الانسانية٠

وأعرب المؤتمر عن عطفه الحار وتأييده للموقف الشجاع الذى يقفه ضحايا التميز العنصرى وخاصة فى الشعوب الأفريقية التى من أصل هندى وباكستانى فى أفريقيا الجنوبية وحيا أولئك الذين يدافعون عن قضيتهم وأكد أصرار الشعوب الآسيوية الأفريقية على اجتثاث جذور كل أثر للعنصرية مما قد يكون متخلفا فى بلادها وتعهد باستخدام نفوذه المعنوى الكامل للحيلولة دون خطر سقوط ضحايا لهذا الشر أثناء نضال الشعوب فى سبيل اجتثاثه٠

د ــ مشاكل الشعوب التابعـــة :

١ــ ناقش المؤتمر الآسيوى الأفريقى مشاكل الشعوب التابعة والاستعمار والشرور التى تنتج عن إخضاع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الأجنبى ، واتفق المؤتمر على ما يلى :

أ ــ إعلان أن الاستعمار فى جميع مظاهره شر يجب وضع نهايــــة عاجلة له •

ب ــ تأكيد أن خضوع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستقلال الأجنبى إنكار لحقوق الانسان الأساسية ومناقض لميثاق الأمم المتحدة ومعرقل لتنمية السلم والتعاون العالمى •

جـ ــ إعلان تأييده لقضية الحرية والاستقلال لمثل تلك الشعوب•

د ــ دعوة الدول المعنية إلى منح الحرية والاستقلال لجميع تلك الشعوب

٢ــ بالنظر إلى الموقف غير المستقر فى شمال أفريقيــة وللإمعان فى إنكار حق شعوب شمال أفريقيــة فى تقرير مصيرها ، يعلن المؤتمر الآسيوى الأفريقى تأييده لحقوق شعوب الجزائر وتونس ومراكش فى تقرير المصير والاستقلال ويحث الحكومة الفرنسية على أن تحقق التسوية السلميــة للقضيــة دون تأخير •

هـ ـ المشاكل الأخرى :

١ـ بالنظر إلى التوتر القائم فى الشرق الأوسط بسبب الموقف فى فلسطين وخطر ذلك التوتر على السلم العالمى ـ أعلن المؤتمر الآسيوى الأفريقى فى تأييده لحقوق شعب فلسطين العربى ودعا إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين وإلى تحقيق التسوية السلمية لمسألة فلسطين.

٢ـ أيد المؤتمر الآسيوى الأفريقى فى نطاق موقفه المبين للقضاء على الاستعمار موقف إندونيسيا فى قضية إيريان الغربية القائم على الاتفاقات المبرمة بين إندونيسيا وهولندا فى هذا الشأن.

وحث المؤتمر حكومة هولندا على أن تعيد فتح باب المفاوضات بأسرع ما يمكن لتنفيذ التزاماتها وفقا للاتفاقات السابق ذكرها وأعرب عن أمله الوطيد فى أن تساعد الأمم المتحدة الطرفين المعنيين على إيجاد حل سلمى للنزاع.

و ـ دعم السلام والتعاون الدولى :

١ـ رأى المؤتمر ، وقد لاحظ الحقيقة ـ وهى أن عدة دول لم تضم

بعد للأمم المتحدة أن التعاون الفعال فى سبيل السلام العالمى يقتضى أن تكون عضوية الأمم المتحدة عامة. ودعا مجلس الأمن إلى تأييد ضم تلك الدول ذات الكفاية للعضوية وفقا للميثاق.

ومن رأى المؤتمر الأسيوى الأفريقى أن من الدول المشتركة فيه ذات الكفاية لعضوية الأمم المتحدة : دول كمبوديا وسيلان واليابان والأردن وليبيا ونيبال وفيتنام الموحدة. ورأى المؤتمر أن تمثيل بلاد المنطقة الأسيوية الأفريقية فى مجلس الأمن وفقا للمبدأ الجغرافى العادل غير مناسب، ويعرب عن وجهة نظره بأنه من الضرورى فيما يتعلق بتوزيع مقاعد الأعضاء غير الدائمين للبلاد الأسيوية الأفريقية المستبعدة من الانتخاب وفقا للترتيبات التى توصل إليها فى لندن عام ١٩٤٦م، أن تمكن من الاشتراك فى مجلس الأمن حتى تستطيع أن تساهم مساهمة فعالة أكبر فى صيانة السلام الدولى والأمن.

٢- قدر المؤتمر الوضع الخطير للتوتر الدولى القائم والأخطار التى تواجه البشرية جمعاء من نشوب حرب عالمية تستخدم فيها القوة المدمرة بشتى الأسلحة ومن بينها الأسلحة الذرية والهيدروجينية. وأهاب بجميع الشعوب أن تقدر النتائج المفزعة التى تنجم عن نشوب مثل هذه الحرب.

ورأى المؤتمر أن نزع السلاح وتحريم الأسلحة الذرية والهيدروجينية وتجربتها واستخدامها ضروري لانقاذ البشرية والحضارة من هول الدمار الشامل ومغبته . ورأى أن شعوب آسيا وأفريقية المؤتمرة هنا يحملون واجبا تجاه البشرية والحضارة هو أن يعملوا لنزع السلاح ، وأن يناشدوا الشعوب ذات الشأن والرأي العالمي حتى يتحقق نزع السلاح وخطر التسلح .

ورأى المؤتمر أنه لا مناص من قيام مراقبة دولية فعالة لتحقيق نزع السلاح وتحريم التسلح وأن من الواجب بذل جهود عاجلة حاسمة في سبيل ذلك .

والى أن يتم الحظر التام لصناعة الأسلحة الذرية والهيدروجينية أهاب المؤتمر بجميع الدول ذات الشأن أن تصل إلى اتفاق لوقف تجارب مثل تلك الأسلحة .

وأعلن المؤتمر أن نزع السلاح العام ضرورة مطلقة لصيانة السلام ، وطالب الأمم المتحدة بمواصلة جهودها . وأهاب بجميع أصحاب الشأن أن يصلوا سراعا إلى التنظيم والتحديد والمراقبة والخفض لجميع

القوات المسلحة والأسلحة بما فى ذلك تحريم الانتاج لأسلحة الدمار الجماعى وتجربتها واستخدامها وأن تنشأ رقابة دولية فعالة لهذه الغاية .

ز ـ إعلان توكيد السلام والتعاون العالميين :

بحث المؤتمر الأسيوى الأفريقى فى عناية موضوع السلام والتعاون العالميين وراقب فى اهتمام بالغ حالة التوتر الدولى الراهنة وما تنطوى عليه من خطر حرب ذرية عالمية . ولما كان موضوع السلام وثيق الصلة بموضوع الأمن الدولى فيجب أن تتعاون الدول كلها وخاصة عن طريق الأمم المتحدة لتحقيق خفض التسلح وتحريم الأسلحة الذرية باشراف رقابة دولية فعالة .

وبهذا يتقدم السلام العالمى ويمكن أن تستخدم الطاقة الذرية فى المقاصد السلمية دون سواها . ومن شأن ذلك أن ييسر الحصول على مطالب الحياة وخاصة فى آسيا وأفريقية إذ تحس حاجتها إلى التقدم الاجتماعى والى مستويات أعلى للحياة مع حرية أعظم فالحرية والسلام مرتبطان ، وحق تقرير المصير يجب أن تتمتع به جميع الشعوب

والحرية والاستقلال يجب أن يمنحا بأسرع ما يستطاع لتلك الشعوب التى لا تزال غير مستقلة • ومن الطبيعى أن يكون لجميع الأمم الحق فى أن تختار بحرية نظمها السياسية والاقتصادية وطريقة حياتها وفقا لأغراض ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة • وتتحرر من الشك والخوف وبالثقة وحسن النية المتبادلين يجب على الأمم أن تمارس التسامح وأن تعيش معا فى سلام جيرانا صالحين يعملون لتمكين التعاون الصادق على الأسس الآتية :ـ

١ـ احترام حقوق الانسان الأساسية وأغراض ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة •

٢ـ احترام سيادة جميع الأمم وسلامة أراضيها •

٣ـ الاعتراف بالمساواة بين جميع الأجناس وبين جميع الأمم كبيرها وصغيرها •

٤ـ الامتناع عن أى تدخل فى الشئون الداخلية لبلد آخر •

٥ـ احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها انفراديا أو جماعيا وفقا لميثاق الأمم المتحدة •

٦_ الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لأية دولة من الدول الكبرى .

٧_ امتناع أى بلد عن الضغط على غيرها من البلاد .

٨_ تجنب الأعمال أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الاقليمية أو الاستقلال السياسى لأى بلد من البلاد .

٩_ تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية مثل التفاوض أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية أو أى وسيلة سلمية أخرى تختارها الأطراف المعنية وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

١٠_ تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل .

١١_ احترام العدالة والالتزامات الدولية .

١٢_ ويعلن المؤتمر الأسيوى الأفريقى عن إيمانه بأن التعاون الصادق وفق هذه المبادئ يؤدى حقا إلى كفالة السلام والأمن العالميين وتوطيد أركانهما كما أن التعاون فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية يؤدى إلى الازدهار العام والخير الشامل .

الفصـــل الســـابع

الحرب الباردة والوفـــاق الدولـــى

* فكـرة الحرب الباردة وبدايتهـا ·
* مشـروع مارشـــال ·
* السياسـة العسـكرية ·
* الوفـاق الدولـــى ·

فكـــرة الحرب البــــاردة

يمكن القول أن تعبير الحرب الباردة _ كما أطلقها الكتاب الأوروبيون تعني الحرب الدائمة دون استخدام أسلحة التدمير العسكرية ، وانما تستخدم الوسائل الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية في المبارزة بين طرفي الحرب وهما الاتحاد السوفيتي زعيم المعسكر الشرقي الاشتراكي والولايات المتحدة زعيمة المعسكر الغربي الرأسمالي ٠

وقد بدأت هذه الفكرة عقب انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية مباشرة خاصة وقد انتهت القوة الألمانية النازية على يد طرفي الحرب الباردة ، وأخذ كل طرف في الكيد للطرف الآخر أو السعي لتحقيق مكاسب تضر بمصالح الطرف الآخر الذي عليه مواجهة ذلك بالوسائل السلمية سياسية كانت أو إعلامية أو إقتصادية ٠

كانت روسيا تتوق _ ومنذ قرون مضت _ إلى السيطرة على مضايق البسفور والدردنيل والتوغل جنوبا نحو الخليج العربي ، وليس أدل على ذلك من أن مستر "مولوتوف" وزير الخارجية السوفيتية صرح عام ١٩٤٠م بأن أنظار الاتحاد السوفيتي تتجه للسيطرة على المنطقة

الواقعة إلى الجنوب من "باطوم" و"باكو" باتجاه الخليج ٠ كما كشفت محاكمات نورمبرج ـ لمحاكمة مجرمي الحرب ـ عن محاولة جرت في خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية ، وعلى وجه التحديد في نهاية عام ١٩٤٠م لتقسيم مناطق النفوذ بين دول المحور والاتحاد السوفيتي ، حيث طالب الاتحاد السوفيتي بأن تمتد منطقة نفوذه عبر إيران حتى الخليج العربي ٠

في الشهور التالية للهدنة التي أعقبت معارك الحرب العالمية الثانية تدخل الاتحاد السوفيتي في صالح الشيوعيين أثناء الحرب الأهلية في اليونان وضغط على تركيا لكي تتخلى عن ولايتين في الشمال الشرقي للبلقان من أجل المشاركة في الاشراف على المضايق٠ كما استغلت الحكومة السوفيتية هزيمة القوات الألمانية أمام قواتها في شمال إيران وانسحاب القوات الأمريكية والبريطانية من هناك وعملت على تأسيس أنظمة شيوعية في دويلات صنيعة حكوماتها ألعوبة في يد السوفييت وذلك في شمال غربي إيران عام ١٩٤٦م٠

وقد أقلقت هذه الاجراءات السوفييتية دول المعسكر الغربي وعلى رأسها الولايات المتحدة ، لأن في هذه الأعمال تهديد للخطط

الاستراتيجية لدول هذا المعسكر إلى جانب كونها تهديد للاستثمارات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية فى منطقة الشرق الأوسط ، ولذلك اتحدث قوى الدول الغربية فى مواجهة هذا المشروعات السوفييتية ضد المصالح الغربية ، فقدمت بريطانيا تأييدها المادى والأدبى لكل من اليونان وتركيا حتى تخلصتا من التهديد السوفيتى .

كما تقدمت الولايات المتحدة خلال الاجتماع الأول لمجلس الأمن عام ١٩٤٦م بطلب لجلاء القوات السوفييتية من إيران ، وبعد ثلاثة أسابيع من الأزمة التى احتدمت بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة حول قضية إيران وافق الاتحاد السوفيتى على الجلاء عن الأراضى الإيرانية ، وباتمام جلاء القوات السوفيتية من إيران انهارات الدويلات العميلة التى كان قد أقامها السوفييت هناك .

كما أدت الحرب العالمية الثانية ومشاركة الولايات المتحدة فى معاركها إلى كسر العزلة نهائيا ، إذ جاء انضمام الولايات المتحدة إلى هيئة الأمم المتحدة دليلا على تغير السياسة الأمريكية نحو أوروبا ، ثم بدأت الولايات المتحدة تمارس دورا أساسيا وقياديا فى المنظمة الدولية ، بل وسارت أشواطا أبعد فى التخلى نهائيا عن العزلة بالارتباط بسلسلة من المحالفات العسكرية فى أوروبا

وآسيا ، واتباع سياسة الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتى (١)

لم يكن التعاون بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة أثناء معارك الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور بالتعاون الذى يمكن استمراره وذلك للخلاف الشديد بين الفكر الماركسى السائد فى الاتحاد السوفيتى والفكر الرأسمالى السائد فى الولايات المتحدة ، ومن هنا ما لبثت " الحرب الباردة " أن اشتعلت بين الطرفين بعد عامين اثنين من انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية .

واذا كانت الحرب الباردة بين المعسكرين الغربى بزعامة الولايات المتحدة والمعسكر الشرقى بزعامة الاتحاد السوفيتى قد اشتعلت عام ١٩٤٧م ، فان بدايتها الحقيقية كانت قبل وفاة الرئيس الأمريكى روزفلت بأسابيع قليلة عندما استنكر السياسة الروسية نحو أوروبا الشرقية ، وعندما استنكر ستالين هذا الموقف من جانب الرئيس الأمريكى (٢).

---

(١) يطلق تعبير الحرب الباردة على حرب الدعاية بين المعسكر الغربى والمعسكر الشرقى إلى جانب المقاطعة الاقتصادية والمعارضة السياسية لكل خطوات أو إجراءات يتخذها أى من المعسكرين على الصعيد الدولى .

(٢) Mowry, G.E. : op. Cit. P. 155.

وكانت من نتيجة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ضعف مركز الأولى في أوروبا وآسيا ، وزيادة نفوذ الثانية بمبادئها الماركسية هناك ، ولعل مرجع ذلك إلى افتقار الدبلوماسية الأمركية إلى الخبرة نتيجة لسياسة العزلة الطويلة التي اتبعتها الولايات المتحدة ، إلى جانب أن فرنسا وانجلترا حليفتا الولايات المتحدة شغلتهما أمور المستعمرات التي كانت تجاهد في سبيل الاستقلال ، واختلفت الآراء فيهما حول طبيعة الخطر الشيوعي وكيفية التصدي له ، في الوقت الذي ما زالت فيه ألمانيا واليابان المهزومتين محتلتين وهما الدولتان واللتان يمكنهما التصدي للخطر الشيوعي .

مشروع مارشال :

واتبعت الولايات المتحدة سياسة اقتصادية واستراتيجية لمواجهة الخطر الشيوعي تمثلت في تقديم مساعدات اقتصادية للدول الأوروبية التي أنهكتها معارك الحرب العالمية الثانية ، ومن ذلك مشروع " مارشال " المنسوب إلى وزير الخارجية الأمريكي " جورج مارشال " George Marchall عام ١٩٤٧م الداعي إلى إعادة بناء أوروبا ، وأنه ليس ضد أي بلد أو عقيدة بل هو ضد الجوع والفقر

واليأس والفوضى (١) ، ذلك أن الصناعة والتجارة والزراعة الأوروبية قد تعرضت أثناء الحرب لأضرار كبيرة ، وأن مثل هذه الظروف من شأنها تهيئة المناخ لانتشار الشيوعية ، وأنه لا بد من معونة مادية لتقف القارة الأوروبية على قدميها ثانية.

ولمشروع مارشال أهداف عسكرية وأخرى اقتصادية وثالثة سياسية هى على النحو التالى :

أولا : الأهداف العسكرية :

وتتمثل فى تحقيق الأمن العسكرى لدول أوروبا الغربية ، الأمر الذى لا يتحقق إلا بتوفير الأمن الاقتصادى ، وأهم مظهر للأهداف العسكرية التعمير والانشاء وتعويض دول أوروبا الغربية عما فقدته من خسائر فى المعدات العسكرية وما بذلته من جهد بشرى وخسارة فى الأفراد بما يفوق طاقتها الاقتصادية ، وذلك من أجل تحقيق غرض مشترك بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوروبا

الغربيـــة من ناحية أخرى وهو الانتصار على قوى الفاشـية والنازيـــة
ثم تكميل هذه الدول من أن تتحمل اقتصاديا تها بعد فترة انتقـــال
نفقات يستلزمها الأمن العسكرى المشترك فى عالم سادت فيــــــه
الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى ٠

ثانيا : الأهداف الاقتصاديـــة :

وتمثلت فى تدبير أموال وموارد أمريكيـة لتعمير ما خربتـــــه
معارك الحرب العالمية فى أوروبـا الغربية ، وتمكين دول أوروبــــا
الغربية من بنـاء اقتصادياتها وتطويرها بما يعيد إلى اقتصادياتهـا
التوازن المطلوب ، ويحقق لها تنمية متوازنة وبما يؤدى بــــدوره
إلى إنعاش وزيادة معدل النمو فى الاقتصاد الأمريكى نفسه ، وذلـك
لما تمثله دول أوروبـا الغربية ـ ســواء أثناء الإنعاش أو بعــده ـ
من ســوق هامة للاستثمارات والسلع الأمريكيـة ٠

ثالثا : الأهداف السياسـية :

وتمثلت فى اتخاذ الإجراءات المناسبة لمقاومة تيـار الشيوعيـــة
فى بلاد أوروبـا الغربية ، ذلك التيار الذى يسرى عادة فـــــى

البلاد التى عانت من ويلات الحرب وانخفاض مستوى المعيشة وانتشار البطالة والقلق الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، ومن أمثلة هذه الاجراءات تدعيم النظم الديمقراطية فى دول أوروبا الغربية فى مواجهة المشكلات التى قد تساعد على تغلغل الشيوعية فى مجتمعات تلك الدول .

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن أهم سمات مشروع مارشال تمثلت فى أن النسبة الغالبة من المبالغ النقدية الأمريكية المخصصة للإنعاش الأوروبى ـ حوالى ٩٠٪ ـ منحت فى شكل معونات لا فى شكل قروض ، كما منحت القروض الأمريكية لدول أوروبا الغربية بشروط ميسرة جدا من حيث انخفاض سعر الفائدة ومن حيث امتداد سدادها إلى ٢٥ سنة ، كما منحت الولايات المتحدة دول أوروبا الغربية معونات إضافية فى شكل عينى تمثلت فى المعدات الحربية والسلع الاستثمارية والمواد التموينية .

وكان أهم ما ساهم فى الإنعاش الاقتصادى الأوروبى أيضا التوسع فى الاستثمارات الأمريكية فى مشروعات أوروبية جاءت فى غالب الأمر فى صورة استثمار مشترك ، ومن خلال التعاون بين رأس المال الأمريكى ورأس المال الأوروبى . وانطلاقا من اعتبار الأمن الاقتصادى مرتبط كل الارتباط بالأمن العسكرى والسياسى لدول أوروبا الغربية

عند مشروع مارشـال ، وتيسـيرا لتنفيذ المشروع ، فقد أنشئت منظمة التعاون الاقتصادى الأوربى لتناول النواحى الاقتصاديـة جنبـا إلى جنب مع منظمة حلف شمال الأطلنطى التى تهتم بالنواحـى العسكرية .

السياســة العسكرية :

اتبعت الولايات المتحدة عقب معارك الحرب العالمية الثانيـة سياسـة عقد سلسلة من المحالفات العسكرية مثل حلف الأطلنطـى الذى أعلن تشكيله رسميا عام ١٩٤٩م مع جعل مقر قيادتـه العسكرية فى باريس ، وضـم كلا من الولايات المتحدة ، وكندا ، وانجلترا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، ولكسمبرج ، والدانمرك ، وايسلنده ، وايطاليـا ، والنرويـج ، والبرتغال ، ثم انضـمت إليـه بعد ذلك كل من اليونان ، وتركيا ، وألمانيا الغربيـة .

كما سعت الولايات المتحدة كذلك إلى تشكيل حلف آخر هـو حلف جنوب شرقى آسـيا المعروف باسم "ساتو" الذى تم التوقيع على ميثاقـه فى مدينة "مانيلا" عاصمة الفلبين فـى ٨ سبتمبر ١٩٥٤م وشاركت فيه كل من الولايات المتحدة ، واستراليـا ونيوزيلندة ، والفلبين ، وتايلاند ، وباكستان ، وانجلترا ، وفرنسا

واتخذ الحلف من مدينة مانيلا مقرا لقيادته العسكرية باعتباره حلفا دفاعيا ضد الخطر الشيوعي في منطقة جنوب شرق آسيا خاصة بعد أن نجحت الثورة الشيوعية في الصين عام ١٩٤٩ (١).

وتمشيا مع سياسة تطويق الاتحاد السوفيتي بسلسلة متصلة من المحالفات العسكرية الدفاعية ظهرت بين حلف الأطلنطي الذي امتد من غرب أوربا حتى تركيا في الشرق الأدنى ، وبين حلف جنوب شرقي آسيا الذي امتد حتى بداية دول الشرق الأوسط في باكستان ، ظهرت حلقة مفقودة في السلسلة فكرت الولايات المتحدة في استكمالها ، ومن ثم جاء إنشاء حلف بغداد عام ١٩٥٤ الذي دعت إلى تكوينه الولايات المتحدة وعنه وإن لم تنضم إليه رسميا حتى لا تزيد من كراهية الوطنيين العرب الذين يشعرون بكراهية نحو الولايات المتحدة منذ إنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين ، وقد انضم إلى حلف بغداد كل من باكستان ـ عضو حلف جنوب شرق آسيا ، وإيران ، والعراق وتركيا ، وانجلترا ـ عضوا حلف الأطلنطي ـ ، ثم خرجت منه العراق بقيام ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨م مما نقل مقر قيادته من بغداد إلى تركيا وتغير اسمه فأصبح يعرف بالحلف المركزي CENTO (٢).

---

(١) Mowry G.E:OP.c it . P.I89

(٢) الحلف المركزي Central Ireaty Orgdonization

ومن مظاهر السياسة العسكرية للولايات المتحدة كذلك إلى جانب سلسلة الأحلاف الدفاعية التى أحاطت بالاتحاد السوفيتى فى كل من أوروبا وآسيا ، عقد اتفاقيات دفاعية ثنائية بين الولايات المتحدة وكل من كوريا الجنوبية _ عقب الحرب الكورية ١٩٥٠ وانقسام شبه جزيرة كوريا إلى دولتين كوريا الشمالية ذات النظام الشيوعى ، وكوريا الجنوبية ذات النظام الرأسمالى _ والاتفاقية مع الصين الوطنية _ بعد نجاح الثورة الشيوعية فى الصين وانتقال الحكومة ذات النظام الرأسمالى إلى جزيرة فرموزا لتقيم ما عرف بحكومة الصين الوطنية _ إلى جانب الاتفاقية مع أسبانيا .

وكان من سياسة الولايات المتحدة العسكرية كذلك الدخول فى حروب محلية والوقوف فى جانب دول أخرى بهدف إيقاف الزحف الشيوعى الذى يمتد تدريجيا ويكسب أرضا جديدة باستمرار ، من تلك الحروب الكورية التى انتهت كما رأينا بسيطرة الشيوعيين على نصف كوريا وانشاء دولة كوريا الديمقراطية ، ومن تلك الحروب كذلك الحرب الفيتنامية التى أنتهت بابتلاع فيتنام الشمالية لفيتنام الجنوبية تحت نظام شيوعى وحد البلدين أو أعاد وحدتهما بعبارة أصح . إلى جانب سياسة الإسراع فى التسلح والوصول بالموقف الدولى إلى حافة الحرب من أجل إخافة الزحف الشيوعى نحو أراضى جديدة

وهكذا كان الخطر الشيوعي دافعا للولايات المتحدة إلى اتخاذ سياسة إيجابية في أنحاء العالم أدى بها إلى أن تصبح زعيمة للعالم الرأسمالي الغربي في مواجهة الاتحاد السوفيتي والدول التي تسود فيها المبادئ الماركسية .

إذن أصبح هناك معسكران متنافسان على زعامة العالم : معسكر غربي تتزعمه الولايات المتحدة ، ومعسكر شرقي يتزعمه الاتحاد السوفيتي ، واستمرت الحرب الباردة بين الطرفين مع بعض حروب ساخنة في أجزاء من العالم مثل كوريا وفيتنام .

الوفاق الدولي :

نظرا للتفوق الذرى الذى حصلت عليه كل من الدولتين فقد بدأت منذ عام ١٩٧١م ما عرف بسياسة الوفاق والتي ترتكز على ضرورة تصفية الحرب الباردة بين الدولتين بدعوى أن العالم يتسع لنظم سياسية واقتصادية واجتماعية متعارضة ، وأن التعايش السلمي بين هذه النظم أمر تفرضه طبيعة العصر ، ومن هنا نشأ اهتمام كل من المعسكرين المتعاديين بالعالم الثالث المتخلف أو ما يسمى أحيانا بالعالم النامي سواء كان هذا العالم ممثلا في الدول الأفريقية أو في الدول الواقعة في قارة آسيا ، أو تلك التي تعرف بدول أمريكا اللاتينية ، والتي صارت كلها تمثل وزنا دوليا منذ ما عرف بسياسة عدم الانحياز التي تتبعها دول العالم الثالث .

إلا أن عصر الوفاق بين المعسكرين حمل معه عدة مشكلات للولايات المتحدة كان أهمها النزعة الاستقلالية لدول أوروبا الغربية بعيدا عن الارتباط القوى مع الولايات المتحدة ، تلك النزعة التى ظهرت فى فرنسا منذ عهد الرئيس "ديجول" ، ثم ظهرت بوضوح وتكامل أثناء حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣م حيث توترت العلاقة بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوروبا الغربية من ناحية أخرى ، والتى شكلت لنفسها ما عرف بالمجموعة الأوروبية ولها برامجها الاقتصادية والسياسية بعيدا عن الولايات المتحدة ٠

كما أن انسحاب الولايات المتحدة من الصراع فى جنوب شرقى آسيا عقب هزائمها فى فيتنام ، وظهور الصين الشعبية كقوة كبرى هناك أجبرت الولايات المتحدة على الاعتراف بها والتعاون معها أمام خطر الاتحاد السوفيتى وامتداده فى آسيا ، وأمام الاحتمالات المستقبلة لقوة اليابان ، كل ذلك يفتح الطريق لتصور توازن دولى جديد فى القارة الأسيوية ٠

وكانت الثورة الكوبية فى أمريكا اللاتينية واتجاهها الماركسى نذير خطر شيوعى قريب من الأرض الأمريكية ، وصارت كوبا ميدانا للصراع بين المعسكرين الشيوعى والرأسمالى ، بالاضافة إلى التجربة الاشتراكية فى شيلى التى صفيت عسكريا فى عام ١٩٧٣م٠ كل ذلك يشير إلى المستقبل القلق للسياسة الأمريكية فى دول أمريكا اللاتينية أيضا ٠

وإذا كان الوفاق الدولى بدأ بلقاء الرئيس الأمريكى نيكسون مع الزعيم السوفيتى فى عام ١٩٧١م فان هذا اللقاء كان هدفه إيقاف الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى ، حيث أن الحرب الباردة استمرت بينهما بدرجات متفاوتة من الشدة ·

ورغم لقاءات زعماء المعسكرين فى مناسبات أخرى كان آخرها لقاء "ريكيافيك " فى جمهورية أيسلنده فى شهر أكتوبر ١٩٨٦م بين الرئيس الأمريكى "ريجان " والزعيم السوفيتى "جورباتشوف "فان الحرب الباردة لم تتوقف لتضارب مصالح الطرفين ·

ورغم محاولات كل طرف عدم الوصول إلى مرحلة الصدام مع الطرف الآخر ـ خاصة بعد أن انتهت سياسة حافة الهاوية التى تبناها جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية فى الخمسينات ـ فان الاتفاق قائم بينهما لتقسيم مناطق النفوذ فى العالم دون الوصول إلى الصدام بينهما ·